

الفصل الثالث

الحياة الاجتماعية للمغاربة في القاهرة

- العلاقات الاجتماعية للمغاربة في القاهرة بطوائف السكان
- الأعياد - المواقب - المواسم والاحتفالات .
- الحياة الاجتماعية الخاصة .
- العادات والتقاليد .
- الأثر الاجتماعي للمغاربة في القاهرة .

.....

علاقة المغاربة بطوائف السكان :

إشتمل مجتمع القاهرة فى العصر الفاطمى على عدة عناصر تكون منها سكان القاهرة وهم : المغاربة والمصريون ثم الأتراك فالديلم والمشاركة وأهل الذمة من الأقباط المصريين واليهود وغيرهم من السودان وعبيد الشراء والوالى . ولما كان عنصر المغاربة هو موضوع الدراسة فإننا سوف نقوم بدراسة علاقتهم بكل عنصر من عناصر سكان القاهرة الفاطمية من الجانب الإجتماعى بوصفهم سكان فى بلد واحد وهى مدينة القاهرة فقد كان المغاربة هم العنصر الرئيسى فى مجتمع القاهرة فى العصر الفاطمى والفئة الغالبة فى التشيع فى ذلك الوقت .

علاقة المغاربة بالمصريين :

كانت تلك العلاقة متدرجة ومتطورة كما سوف يتضح من الدراسة . فقد كان السواد الأعظم من أهل البلاد المصريين من أهل السنة وكان المذهبان الغالبان على المصريين هما المالكى والشافعى .

ولقد حرص الفاطميون على أمن المصريين السنيين وعدم إستخدام القوة فى تحويلهم إلى المذهب الشيعى ، فكان ذلك من حسن التدبير فلم يكن من صالح الدولة الفاطمية القادمة من بلاد المغرب أن تفرض نفوذها وتحول الناس عن مذهبهم الذى لا يحدون عنه ، وبذلك اتخذت أولى الخطوات لكسب ود أهل البلاد وكان ذلك فيما نص عليه جوهر فى معاهدته لأهل مصر سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م عند دخوله البلاد ، وهذا لاينفى إستمالة الفاطميين (١) للمصريين السنيين إلى المذهب الشيعى الفاطمى بشتى الطرق مثل إقامة الإحتفالات والمواسم مثل عيد رأس السنة الهجرية والمولد النبوى وغيرهما وإن كانت هناك بعض الإعتداءات من المغاربة تجاه المصريين السنيين فى احتفالاتهم ، وكان ذلك فى بداية تأسيس القاهرة وبداية الإحتكاك المباشر بين المغاربة والمصريين فى القاهرة ولكن سرعان ما تحولت تلك العلاقات إلى الأفضل وأصبحت تتم على العديد من العلاقات الطيبة وحسن الجوار مع مرور

(١) المقرئزى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٩

- أبو المحاسن " النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٣١٠ .

الوقت ، فكل من الطرفين تقرب للآخر ولكن فى البداية كانت العلاقات يسودها التوتر والحذر خاصة فى عهد المعز لدين الله فقد عمد بعض الجنود المغاربه للإساءة الى المصريين بدعوى التقرب للخلافة الفاطمية .

وذلك عندما تطاول بعض رجال كتامه على بعض الاشراف الحسينيين ممن لهم الحظوة عند المصريين . فحسب أنهم من آل البيت وقد هدد الكتاميون بقتل من يزعم أنه شريف وقالوا :

" وفى الدنيا شريف غير مولانا " فلما سمع المعز ذلك أنكره وتوعد للمتطرفين والمتشدديين بالعقاب وقال " لقد أخطأ من تكلم بما قيل لنا ، لكم بحمد الله الشرف والرحمة القريية " (١) .

وفى أحيان أخرى كان يتخلل الإختلافات الشيعية أعمال السلب والنهب تحت ستار الخلاف المذهبى بين المغاربه الشيعة والمصريين السنيين ، لكن سرعان ما يتدخل قائد قواد الجيش الفاطمى وهو مغربى فى ذلك الوقت لفض هذه الخلافات لصالح المصريين . وإن كان ذلك قد حدث فإنه كان فى نطاق محدود وفى الفترة الأولى من العصر الفاطمى وسرعان ما إختفى ذلك لتحل محله العلاقات الطيبة والود فنحن نسمع عن كبار الشخصيات فى القاهرة من المصريين الذين يقفون بجوار ابن عمار وصراعاته (٢) مع برجوان وزير الحاكم بأمر الله وذلك عن طريق تعطيل الأسواق وإغلاق متاجرهم فيضطرب الحال وذلك مشاركة منهم فى تأييد القادة المغاربه . كما أن الكثير من المغاربه قد تتلمذ على يد مشايخ (٣) وعلماء مصر .

(١) المقرئى : إتعاظ الحنفا - ج ١ ، ص ١٠٤ .

(٢) ابن جبير : رحلة بن جبير ، ص ١٩٩ .

(٣) المصدر السابق ،

كما اقبل الكثير من المصريين^(١) على حلقات العلم التى يدرسها العلماء المغاربه ويحزنون عندما يغادرون مصر متجهين إلى بلاد المغرب بل الأبعد من ذلك فإن من المصريين من كان يعتقد فى حلول البركات بهؤلاء المغاربه أو بشواهد قبورهم مثل الطبيب العالم " الكحال " حيث يعتقد العامة فى أن تراب هذا المكان يشفى من أمراض العيون^(٢)، فقد كان من أشهر أطباء العيون المغاربه فى حياته وظل ذلك سائداً حتى بعد وفاته فى إعتقادهم أن التراب الذى يحيط بقبره يمكن أن يعالج أبصارهم وهذا دليل على حبهم له وإرتباطهم به^(٣) .

ومن منطلق العلاقات التى كانت بين المغاربه والمصريين والتى تدل على عظيم الود والتقارب ، فنجد أحد المغاربه المقيمين بالقاهرة سنة ٥٣٩ هـ / ١١٤٤م يوصى جارا له من المصريين بأن يرعى شئون أسرته بعد أن شعر بدنو أجله والأبعد من ذلك أن أوصاه بما يفيد توزيع أمواله من بعده على أسرته وأن يكون شاهداً على ذلك وكذلك نجد أحد المغاربه وقد طلب من صديق له وهو من أهل البلاد المصريين بأن يشرف على غسله وتكفينه ودفنه^(٤) وما إلى ذلك من أدق الأمور التى لاتتجم من فراغ فلايد لها من جذور^(٥) وحسن معاشره دامت إلى حد النعمه نتيجة لتلك العلاقات الطيبة التى إستمرت حتى النهايه .

(١) المقرزى : الخطط - ج ٣ ، ص ٤٨٠ .

(٢) ابن جبير : رحلة ابن جبير ، ص ٢٠٠ .

(٣) ابن أبى أصيبعة ، طبقات الأطباء ، ص ٣٢٣ .

(٤) فقد طلب المسمى " طنوه ابن محمد عبد العزيز البلتى " ، حين مرض مرض الموت

طلب من " الحوفى المصرى " رعاية زوجته وأولاده .

- ابن بشكوال : الصلة ، ج ١ ، ص ٢٥١ .

(٥) سعد زغلول عبد الحميد : الأثر المغربى والأنتلسى ، ص ٢٠٩ .

وبذلك فيتضح من دراسة علاقة المغاربة بأهل البلاد المصريين أن العلاقات في بداياتها كانت متوترة بعض الشيء ولكن ليس بصورة مستمرة ولكن علاقات يشوبها الحذر وذلك عقب ما حدث في آخر ذى الحجة سنة ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م عندما نهبت بعض جنود المغاربة مواضع بالفسطاط. فثار المصريون (١) إلى أن رد جوهر الصقلى ذلك ومنعهم من تلك الأفعال وحالة الفوضى هذه التي شارك فيها بعض العسكر المغربى كانت فى حقيقة الأمر حالة من حالات الشغب التي لم تستمر خاصة وأن الخليفة المعز غضب لذلك وأمرهم بعدم المبيت فى القسطنطينية (٢).

وسرعان ما تظهر العلاقات الطيبة بين المغاربة والمصريين عقب مرور فترة ليّمت بالدولة نتج عنها عمق فى العلاقات الاجتماعية بين الطرفين فكانت هناك علاقة مصاهرة وجوار وصداقة وتتلذذ من جانب الطرفين للأخر .

كذلك علاقات اجتماعية وتجارية وبيع وشراء مثال ذلك ما وجد من عقد بيع بين أبو اليسر بن شبيب الشطورى وخليفه بن يمن المقدامى حيث إشتري منزل الثانى الذى كان له من والدته التي كانت تسمى بـ فطيمة (٣). كما شارك كل من المغاربة والمصريين فى العديد من المناسبات الاجتماعية العامة والخاصة سواء ما خص منها إحتفالات المغاربة الشيعية أو إحتفالات المصريين السننيين بصفه عامه كالإحتفال بموسم شهر رمضان والعديد من الفطر والأضحى فكلاهما مسلمين وإن اختلف المذهب .

(١) المقرئى : إبتعاظ الحنفا، ج ١ ، ص ٣٠١ .

(٢) ابن ميسر : أخبار مصر ، ج ٢ ، ص ٤٤ .

- عن إستقرار المغاربة فى القاهرة ، أنظر الفصل الأول من البحث .

(٣) عقد بيع رقم ٧٢ - وثائق فقهيته ببيع - أوراق البردى العربية ، جروهمان ج ١ ، ص ٢٣٢ .

علاقة المغاربة بالأتراك :

عندما نتحدث عن طبيعة العلاقات بين المغاربة والأتراك بصفه خاصه فإننا ندرس علاقة ذات إنفعالات حادة وعالية فهي لا تقتصر إلى كونها إختلافات ومناقسه بل إنها تتعدى حد الضغائن والدسائس إلى القتال وسفك الدماء فكانت علاقة المغاربة بهم لكونهم أحد طوائف الجند^(١) فى الدولة الفاطمية ومن سكان القاهرة وأيضاً مع مراعاة أن طائفه أو عنصر الأتراك جاء*وكانه يسحب البساط من تحت أقدام المغاربة لذلك لم تكن هناك علاقة إجتماعية بالمعنى المعروف فيما بين المغاربة والأتراك ولكنها علاقة منافسة وكرهية^(٢) كبيرة فى كثير من الأحيان ، وما أكثرها والتي تأثر ليست فقط فيما بينهم وإنما تأثر بها سكان القاهرة بصفه عامه من حيث إنتشار الفوضى والإضطراب وتعطل الأسواق وإنتشار الفتن .

فكانت تلك العلاقة وما يشوبها من خلافات تؤثر فى صميم الحياة الاجتماعية من جراء الفوضى الناتجة عن ذلك فقد أثرت فى الحياة الاقتصادية والتي بدورها تؤثر على المجتمع . نتيجة لعدم الإستقرار السياسى فكلها قنوات متصلة تؤثر على سكان القاهرة وبهذا فإن طبيعة العلاقات بين المغاربة والأتراك بصفه خاصه أو غيرهم من الديلم والمشاركه بصفه عامه لم تقف عند حد الخلاف بينهم وإنما شاركهم باقى سكان القاهرة فى ذلك دون قصد حيث كانت ردود تلك الخلافات تمس كافة سكان القاهرة فى ذلك الوقت من إنتشار الفوضى وأعمال السلب والنهب فعندما يختلف القادة المغاربة والأتراك وهم من أهم وابرز القواد فى الدولة الفاطمية معنى ذلك إنتشار الفوضى وعدم الإستقرار داخل القاهرة .

(١) - سلبن خلكن: سوغيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٤٤٠ .

(٢) ابن ميسر : أخبار مصر ، ص ٤٥ .

علاقة المغاربة بأهل الذمة :

أ - علاقتهم بالنصارى :

كانت هناك علاقات تجمع بين المغاربة والنصارى فى القاهرة فمنها ما هى علاقة عمل تجمعهم^(١) أو جوار أو صداقة أو بيع وشراء وما إلى ذلك من المعاملات .
فهناك عقد بيع بين مغربى وآخر قبطى مصرى ، حيث اشترى القبطى المسمى "يخسنس بن شنوده" من "عبد العزيز بن مقبل المغربى" منزل ولقد بيع المنزل بأربعة دنانير فى سنة ٣٤١هـ/٩٥٢م ، وهذا العقد دليل على أن المغاربة ربطتهم مع الأقباط المصريين علاقات بيع وشراء .

كما يوجد عقد بيع نصه " بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما إشتري " ربحان بن نشوان " المعروف بالعجلانى من جملة العبيد البربر ، من إسطوراس بن بيسة النصرانى إشتري منه بماله لنفسه الذى أنعم الله عز وجل به عليه ، جميع المنزل بأسره وكماله ... ، حكم بيع الإسلام وعهدته وضمنان دركه وتمام شروطه ... كتب فى العشر الأول من شوال سنة تسع وخمسين وأربعمائة " (٢) . وإذا كان العقد قد أشار إلى " ربحان بن نشوان " ، بإعتباره من جملة العبيد البربر فإن لفظ ، العبد هنا ، لايعنى المعنى الحرفى لكلمة عبد "غير حر" (٤) وإنما يعنى أنه مغربى من أتباع الخليفة الفاطمى ، حيث أن العبد لايصح له البيع أو الشراء .

- (١) ولى العزيز بالله الفاطمى " عيسى بن نسطورس النصرانى وزيراً له ، أبو المحاسن : النجوم - ج ٤ ، ص ١١٥ .
- (٢) عقد بيع تحت رقم ٥٩ ، وثائق فقهية بيوع وهذا العقد وجد مكتوب على ورق أبيض ، جروهمان : أوراق البردى العربية ، ج ١ ، ص ١٦٣ .
- (٣) جروهمان : أوراق البردى العربية ، رقم ٦٨ بيوع ، ج ١ ، ص ٢١٦ .

F.Wuestenfeld, Die, Geographie - Und verwaltung von, Agypten, Agwg
xxv, 1879, p. 206 .

(٤) من شروط البيع - جواز التصرف - الملاحق ، شكل (٢٠) .

وهناك عقد بيع آخر يؤكد المعاملات والصلة التي كانت بين المغاربة والنصارى فى العصر الفاطمى فقد إشتري " ریحان بن نشوان " السابق ذكره من " سارة " غبنة " قلته " القزاز النصرانيه ، نصف منزلها ، وكما جاء فى نص عقد البيع " نصف المنزل كاملاً أى إثني عشر سهماً من اربعة وعشرين " وقد عُين فى العقد حدود المنزل المباع ليكون وفق تصرف المشتري ويحكم الملاك فى أملاكهم وذلك فى سنة ٤٥٩ هـ / (١) ١٠٦٦ م .
ومن الملاحظ على عقود البيع الخاصه بالأقباط فى العصر الفاطمى أنها إتخذت صيغة مختلفة ، عن ذى قبل ، ففى عقد بيع بين " شنودة بن بطاقس " و " مقطلى " بنت شنودة ، المؤرخ فى سنة ٣٤١ هـ / ٩٥٢ م بأن إشتري الأول من الثانية حصتها من المنزل المقرر بيعه على شرط بيع الإسلام وعهدته (٢) ، مما يدل على تأثر النصارى فى القاهرة بالمغاربة فى معاملاتهم الخاصة .

وبهذا نكون قد ألقينا الضوء عن بعض جوانب العلاقات التى كانت قائمه بين المغاربه والنصارى بالقاهرة فى العصر الفاطمى كأحد عناصر السكان فقد شارك كل من الطرفين الآخر ، فى العديد من المعاملات ، كذلك شارك المغاربه إحتفالات المسيحيين مثل الإحتفال بيوم شم النسيم وعيد الفصح وما إلى ذلك من مشاركات إجتماعية جمعت بين الطرفين فى القاهرة الفاطمية .

(١) جروهمان : أوراق البردى العربية ، بيوع رقم ٦٨ ورقم ٦٩ ، ج ١ ، ص ٢٢٠ .

(٢) المصدر السابق ، ج ١ ، عقد بيع بيوت مملوكه تحت رقم ٥٧ ، ص ١٥٣ .

وعن البيع فى الشريعة الاسلامية هناك شروط للبيع هى : التراضى وجواز التصرف ، إباحة نفع البيع ، القدرة على التسليم ، العلم بالمبيع والثمن . كما أن هناك بيوع منهى عنها فى الإسلام منها بيع الملامسة ، بيع المنايذة ، بيع العينة ، بيع بيعتان فى بيعة ، بيع الرجل على بيعة أخيه ، الشيخ أحمد الجرجاوى : حكمة التشريع ، ص ٣٦ ، الملاحق شكل رقم (٢١) .

ب - علاقة المغاربة باليهود :

كانت هناك علاقات بين المغاربة واليهود في العصر الفاطمي لكنها ليست بالعمق كما هو الحال بين المغاربة والمسيحيين ، فاليهود كطبيعتهم في أى عصر من العصور يفضلون الإنزواء وعدم الإتراط أو المشاركة في الحياة الاجتماعية إلى حد كبير ، ولكن هذا لا يمنع من تواجدهم الملحوظ في سوق المال والتجارة (١) ، ومن هذا المنطلق يتضح طبيعة العلاقات بين المغاربة واليهود في العصر الفاطمي ، فكانت معظمها معاملات إقتصادية لإشتغال اليهود في الصرافة أو الصاغة (٢) والمشغولات الذهبية ولذلك تكون علاقة المغاربة بهم في نطاق ضيق داخل القاهرة الفاطمية (٣) .

-
- (١) آدم مئز : الحضارة الاسلامية ، ص ٢٩١ .
 - (٢) رياض سوريال : رسالة المجتمع القبطى ، ص ٣٠٦ .
 - (٣) ابن حوقل : المسالك والممالك ، ص ٥١ .

الحياة الاجتماعية العامة

الأعياد :

شهدت القاهرة زمن الفاطميين العديد من المناسبات العامة التي شارك فيها أهل البلاد والمغاربة وغيرهم على السواء . فكان الاحتفال بالعيدين من أبرز تلك الإحتفالات :

عيد الفطر :

كان الإحتفال بعيد الفطر ولازال له الإجلال الكبير حيث أنه يعقب شهر كريم وهو شهر رمضان ولقد أنشأ من أجل هذا ، دار الفطرة التي تتسبب إلى عيد الفطر فتخرج منها أشكال الحلوى العديدة والمختلفة ذات طابع مغربي متميز . مثل الكعك والقطاير والهريسة المصنوعة من السمن والسكر . فهو عيد يشهد احتفالات كبيرة وتجزل فيه العطايا وتوزع فيه الملابس على رجال الدولة المغاربة وعامتهم حيث يسمى عيد الحل (١) .

كذلك سمي بعيد الفطرة نظراً للكميات الكبيرة التي كانت توزع من الحلوى على أهل الدولة (٢) من المغاربة وعلى أبنائهم ونسائهم وباقى رجالها وقوادها . وعن ذلك قال ابن المأمون :

" وأحضرت التغاير وفرقت على أربابها من الأجناد والمستخدمين وخرجت أزمة العساكر فارسها وراجلها ، وندب الحاجب الذي بيده الدعوة لترتيب صفوفها من باب القصر للمصلى " ورفعت الستور وابتداء المقرؤن وسلم متولى الباب والشيوخ . وعقب صلاة العيد توزع التمور والحلوى التي تحملها أواني ذهبية مكللة بالجواهر ، وفمن كان رأيه الفطور أفطر ومن لم يكن رأيه أوماً وجعله فى كفه ، لاينتقد على أحد فعله (٣) .

(١) القلقشندي : صبح ، ج ٣ ، ص ٤٩٨ .

- المقریزی : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٥٥ .

(٢) مصلى العيدين الذي كان يصلى فيه الخليفة فى يومى عيد الفطر وعيد الأضحى وقد بناه جوهر

فى رمضان سنة ٣٥٨هـ / ٩٦٩ م ثم جده الخليفة العزيز بالله ، وكان موقعه خارج باب النصر على ربوه مبنىة بالحجر ولها سور دائر عليها وفى صدرها المحراب والمنبر الى جانب القبه

ووسط المصلى مكتوف - القلقشندي : صبح ، ج ٣ ، ص ٤٩٧ .

(٣) المقریزی : الخطط ، ج ١ ، ص ٤٦٦ .

وعند عودة الخليفة للقصر يمتد سماط كبير لعيد الفطر فيعتلى الخليفة سرير ملكه فيبدأوا بالتكبير فيأخذ بيده ثمرة ، فأفطر عليها وناول مثلها الوزير فيظهر الفطر عليها ، ويأخذ كل الحاضرين ويومئ كل منهم بالفطور ويجعله في أكمامهم على سبيل البركة (١) بعدها يدخل الناس فيأخذوا جميع ذلك ثم تدق الطبول والأبواق على أبواب القصر .

ولقد ضربت الدنانير الذهبية والفضية الخاصة بعيد الفطر التي توزع على القواد المغاربة وغيرهم من رجال الدولة فيأخذون هذه الدنانير التذكارية على سبيل التبرك من الخليفة (٢) .

عيد الأضحى :

وهو من المناسبات الدينية الإسلامية الجليله حيث يحتفل به في بلاد المسلمين على حد سواء ، وتختلف رسوم كل دولة في طريقه هذا الإحتفال ، فكان من رسم عيد الأضحى في العصر الفاطمي أن يذهب الخليفة إلى مصلى عيد الأضحى في موكب كبير يضم الوزير والأمراء المغاربة والقواد والأجناد وكبار رجال الدولة بعدها يتجه إلى المنحر (٣) وهو مرتديا ثيابه الخاصه بهذه المناسبه وتسير أمامه بعض الأضاحي التي يذبحها بيده ، والباقي يذبحها القصابون وهي قد تبلغ الآلاف ، فيصعد الوزير مع الخليفة إلى مصطبه المنحر ومعهما قاضي القضاة (٤) .

(١) المأمون البطائحي : أخبار مصر ، ص ٣٤ .

(٢) القلقشندي : صبح ، ج ٣ ، ص ٥٠٥ .

(٣) المنحر هو الموضع الذي اتخذها الفاطميون لنحر الأضاحي في العيد ، وكان موقعه بجوار القصر

الكبير : المصدر السابق ، ص ٥٠٦ .

(٤) المصدر السابق : ج ٣ ، ص ٤٩٩ .

وعن ذلك يقول ابن البطائحي " وهذا ما يذبحه الخليفة بيده فى المصلى والمنحر
وباب السباط (١) .

وقوله " وأمر بتفرقة عيد النحر والهبه ، وجملة العين ثلاثه الاف وثلاثمائه وسبعون
ديناراً ، ومن الكسوات مائه قطعة وسبع قطع يرسم الأمراء المطوقين والأستاذين المحنكين
وكتاب الدست (٢) بعدها يمتد سماط عيد الأضحى على طوله وقد نخر بلحم الشواء والدجاج
وأنواع الطيور فيأكل منه من أراد غير إلزام ، ثم يوزع من ذلك ما تبقى على الناس من أهل
القاهرة (٣) .

وبقرب حلول عيد الأضحى تختص هذه المناسبة بتجهيز وصنع كسوة الكعبة
المشرفة من دار الكسوة (٤) بالقاهرة وهى مربعة الشكل وفى نهايتها كتابات قرآنية والمطرزة
بالخيوط الذهبية ، وترسل إلى مكة المكرمة قبل موسم الحج فى موكب كبير يسمى بموكب
المحمل الذى يحمل كسوة الكعبة المشرفة . ومن ذلك الوقت وحتى نهاية العصر الفاطمى
كانت تخرج كسوة الكعبة إلى مكة المكرمة من دار الكسوة بالقاهرة . وقد تبعهم فى ذلك من
أعقبهم .

وهكذا كان رسم الاحتفال عند الفاطميين فى العيدين الفطر والأضحى وكما قال
المقرئزى أن أيام الفاطميين كانت كلها أعياداً وأعراساً لكثرة مناسباتها (٥) .

(١) باب السباط : هو أحد أبواب القصر الغربى من جهة الشرق ، وكان من الرسم أن يذبح فيه مدة
أيام النحر وفى عيد الغدير عدة ذبائح تفرق على الناس : المأمون بن البطائحي : أخبار مصر ،
ص ٤٢٠ .

(٢) المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(٣) المقرئزى : خطط ، ج ١ ، ص ٣٨٧ ، ٣٨٨ .

(٤) القلقشندي : صبح ، ج ٣ ، ص ٤٩٥ .

(٥) المقرئزى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٥٠ .

ب - المواكب :

تعددت مواكب الخلفاء الفاطميين وكانت تنقسم إلى قسمين أولها المواكب العظام ، وهى موكب فتح الخليج وموكب رأس السنة الهجرية وموكب غره رمضان ، وموكب الجمع الثلاثة الأخيرة من رمضان وموكب صلاة العيدين الفطر والأضحى ، وثانيها مواكب أخرى لكنها أقل شأناً من المواكب العظام وكانت تعرف بالمواكب المختصرة . ويكون ذلك فى أيام السبت والثلاثاء (١) .

ومن المواكب العظام موكب رأس السنة الهجرية : وهى من أهم ما اعتنتى به الخلفاء برسم موكبها فكان ذلك فى غره شهر محرم (٢) ، ولا يزال دوماً عيداً لرأس السنة الهجرية وإحتفالاً إجتماعياً عاماً للمسلمين .

ومن مظاهر إحتفال الفاطميين فى ليلة رأس السنة الهجرية ذلك الموكب الكبير للخليفة وهو فى تمام هيئته يحيط به وزيره ، وقاضى القضاة وكبار رجال الدولة والأمراء ، وخلفه الجند - وحمله الرايات والبنود لإستعراض هيئة الدولة .

وكان المعز لدين الله الفاطمى أول من أمر برسم موكب رأس السنة الهجرية ، وشارك أهل البلاد المصريين فى ذلك الإحتفال ومشاهدة الموكب الفاطمى فى سعادة وسرور حيث لم يعتادوا ذلك من قبل قدوم الفاطميين فكان ذلك تقرباً من الفاطميين لأهل البلاد بعمل تلك المواكب والمحافل لمسح الفجوة بين الفاطميين والمصريين السنيين ، بالمشاركة فى تلك الإحتفالات (٣) .

(١) حسن إبراهيم : المعز لدين الله ، ص ٢٨٥ .

(٢) القلقشندى : صبح ، ج ٣ ، ص ٥٢١ .

(٣) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ .

وكان القصر الفاطمي يعد لهذه المناسبة أعداداً كبيرة من الخراف وتوزع مع أنواع الحلوى والخبز على جميع أرباب الرتب في الدولة . وأصحاب الدواوين وأرباب السيوف والأقلام ويشمل التوزيع خواص الخليفة من المغاربة وكانت تضرب الدنانير الرباعية والدرهم في العشرة الأخيرة من ذي الحجة ^(١) وتسمى دنائير العزة عليها سنة ركوب الخليفة ، وتوزع على الوزير وأولاده وباقي قواد وأمراء المغاربة ، ومن رسوم هذا الموكب الآت الركوب ^(٢) التي تخرج من خزائن السلاح والبنود وخزائن التجميل ^(٣) ، ليحملها صبيان الركاب حول موكب الخليفة برسم الوزير والأمراء ، كذلك العماريات ^(٤) . وحامل الرمح الخاص بالخليفة ، وكان للوزير لواءان على رمحين ملبسه بأنايب فضة تخرج للوزير برسم الموكب . ومن خزانه السروج كان يخرج مائه سرج مذهب ومرصع بالجواهر وأطواق مذهب للخيل وقلاند العنبر والخلخال الذهبية التي تزين أرجل الخيل ويمتطيها مائة فارس ، وعند تمام التجهيزات يستعرض الخليفة الخيول ويسمى هذا العرض ، " بعرض الخيول " الذي يسبق الموكب حيث يتم هذا الاستعراض في يوم التاسع والعشرين من ذي الحجة ليلة رأس السنة الهجرية ويأمر الخليفة بإستدعاء الوزير من داره بواسطة أحد الأستاذين المحنكين وهو صاحب رسالة الخليفة ، فيأتي الوزير راكباً الى قصر الخلافة والأمراء مترجلون حتى باب القصر فيدخلوا جميعاً حتى المنظرة ^(٥) . فيجلس الوزير على كرسي حديدي وقدماه تطل الأرض ^(٦) وعندما يرفع الأستاذان جانب الستر يقف الوزير تحية

(١) - المقریزی : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ .

(٢) الآت الركوب هي : الصمصم الذهبية للسيوف والنبود والآت يقال لها المستوفيات وهي أعمدة

حديدة مربعة الشكل ، كذلك الرماح وغيرها ، المصدر السابق ، نفس الجزء .

(٣) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٧٩ .

(٤) العماريات : وهي الهودج .

(٥) القلقشندی : صبح ، ج ٣ ، ص ٥٠٤ .

(٦) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٨٣ .

القلقشندی : صبح ، ج ٣ ، ص ٥٠٤ .

للخليفة ثم يسمح له بالجلوس ثم يقرأ القراء الآيات القرآنية بعدها تعرض الخيول ويستمر ذلك حتى يرخى الستر ويقبل الوزير يد الخليفة وينصرف هو والأمراء ، وعقب صلاة الظهر يرتدى الخليفة ملابسه الرسمية يرسم الموكب مرتدياً الملابس البيضاء مع المنديل والتاج وبه الجوهرة المسمى باليتمية^(١) التي تعلق جبهة الخليفة وتشد مظلة وتخرج إحدى وعشرون راية حريرية ملونه مكتوب عليها " نصر الله وفتح قريب " .

وعندما يبدأ الموكب تدق الأبواق ويتحرك الموكب فتظهر جموع المغاربة من الأمراء والقادة والشيوخ فأرباب السيوف ثم أرباب الأطواق والأساتذین المحتكين ثم حامل الرمح وحامل لواء الخليفة من الجانب الأيسر والوزير وأولاده في الجانب الأيمن ويتوسطهم الخليفة في هذا الحشد الكبير وحوله حرسه ، التي تعرف في ذلك الوقت بالركابيه وهم ما يزيد على ألف رجل وقد لبسوا ثياباً مذهبه وعليها أحزمة في الوسط وعصبوا سيقانهم^(٢) ، وإتمام سير الموكب كانت تنظم الطرقات في مثل هذه المناسبات وكان ذلك من مهام صاحب الشرطة ، وكان قائد العسكر ينظم وسط العسكر من الزحام وكانت مهمه صاحب اليباب ترتيب وحراسه طرقات الخليفة وأما حراس الخليفة فكانوا الصبيان الركابيه لحراسته من الخلف ويقف عشرة أمراء يحملون عشره سيوف بخرايط ديباج أحمر ، ويقال لهذه السيوف " سيوف الدم " يرسم ضرب الأعناق " (٣) .

وفي وسط الموكب يرافق الوزير الخليفة في الموكب فلا يغيب عن نظره وخلفه الطبول والأبواق وحامل الدرقة^(٤) .

(١) سميت باليتمية : لأنها جوهرة ثمينة لاتقدر بثمن وليس لها مثيل .

(٢) ناصر خسرو : سفر نامه : ص ٥٤ .

(٣) القلقشندی : صبح ، ج ٣ ، ص ٥٠٧ .

(٤) الدرقة المذهبه كان يحملها أمير له مكانته في العصر الفاطمي وهذه الدرقة تنسب الى حمزة بن

عبد المطالب عم النبي صلى الله عليه وسلم : أبو المحاسن - النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٨٦ .

ويأتى رجال الأسطول وهم يزيدون على خمسمائه رجل ثم تجتمع طوائف المغاربة من الكتامين والمصامدة وغيرهم ويتبعهم اصحاب الرايات وباقى طوائف العسكر فى حشد كبير متناسق .

فيذكر القلقشندي عن ذلك " وهذا بعض من كل وإذا ترتب الموكب على ذلك .. من باب القصر .. يسير عليه حتى يخرج من باب النصر ويصل إلى حوض كان هناك .. على القرب من باب النصر . ثم يعطف على سياره طالباً باب الفتوح ... فيدخل منه (١) .

موكب فتح الخليج :

كان الفاطميون يحتفلون بيوم فتح الخليج إحتفالاً كبيراً وذلك عندما يصل منسوب مياه النيل إلى ستة عشر ذراعاً ، وقتها يأمر الخليفة بكسر الخليج فذلك آذان بالخيرات ، وكان ركوب الخليفة لهذه المناسبه على مرتين الأولى فى ليله قراءة القرآن بالجامع الأزهر قبل فتح الخليج والثانية يوم فتح الخليج عندما يوافقى النيل المنسوب المحدد فتكون مناسبه عظيمه بالقاهرة (٢) والبلاد وتزين العشاريات (٣) وحراريق الأمراء ويصل موكب الخليفة ليحضر بزينته وهينته إلى المقياس (٤) .

(١) المصدر السابق ، ص ٥٠٩ .

(٢) ابن دقماق : الإنتصار : ج ٤ ، ص ١١٤ ، ١١٥ .

(٣) العشاريات : مفردتها العشارى أو العشاريه وهى نوع من السفن الكبرى تسير فى النيل وتجر بعشرين مجدافاً ، سيد طه الجرف ، الصناعات ، ص ٤٨٦ .

(٤) المقياس يقع فى جزيرة الروضه بالنيل وهو عبارة عن برج كبير أمامه حجران على شكل السلم بوضع دائرى لمنع تسرب الماء عنه ، وبجانب البرج فسقيه عميقه ينزل إليها بدرج وفى وسطها عمود المقياس ومقسم الى أذرع ، فإذا وافى النيل ستة عشرة ذراعاً كسر الخليج : المصدر السابق، ص ١١٦ .

ويقرا المقرؤن آيات الذكر الحكيم بعدها يمتد سماط كبير لهذه المناسبة ومن أنواع الأطعمة المقدمة ، اللحم والفاكهة والحلوى بإختلاف اشكالها . فيتم ذلك فى حضرة الخليفة والوزير والأمراء المغاربه وباقى طوائف العسكر فى الدولة الفاطمية ، وكان فى إمكان العامه المشاركة فى هذا الاحتفال ويتخطفوا ما يصل إليهم من هذا السماط .

ولقد وصف ناصر خسرو الإحتفال بفتح الخليج زمن المستنصر فقال : " وفى ركبه عشرة الاف فارس يمتطون الخيول ويلبسون الدروع المحلاة بالذهب والأحجار الكريمة المكسوة بديباج مطرز بإسم الخليفة (١) ، والجند الذين يركبون الجمال ذات الهواج أو غيرهم الذين يسيرون فى صفوف منظمة " (٢) .

وما أن يصل موكب الخليفة الى الخليج فيستقبله الناس بالحفاوة والترحيب فيدخل السرادق المعد لهذه المناسبة عند الخليج وبعد قراءة القرآن الكريم وإلقاء بعض أبيات الشعر الخاصة بالمناسبة بكسر الخليج لينساب الماء وبعدها يركبوا النيل الى البر الآخر من الخليج الذى يكون معد لإستقبال الخليفة والوزير وباقى رجال الدولة ، ويستمر ذلك الأحتفال حتى صلاة العصر (٣) بعدها يعود الخليفة بموكبه الى قصر الخلافة بالقاهرة (٤) .

وعن الإحتفال بفتح الخليج يقول ابن ميسر عن أحوال سنة ٥١٨ هـ / ١٠٢٨ م " أمر ببناء دار واسعة ليتعرج الناس فيها عند كسر الخليج بالقاهرة وذلك أن الناس عند كسر الخليج كانوا يعملون أخشاباً، يركبون بعضها على بعض لينتفجوا على كسر الخليج فيحصل لهم ضرر ، ولم يكن هناك من الأذور سوى دارين إحداهما لأبى عبد الله بن المستنصر ولى العهد " (٥) .

(١) ناصر خسرو : سفر نامه ، ص ١٣٦ .

(٢) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(٣) التلقائى : صبح ، ج ٣ ، ص ٥٢٠ .

(٤) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٨١ .

(٥) ابن ميسر : أخبار مصر ، ص ٣١١ .

ومن الواضح من نص بن ميسر إهتمام الخلفاء الفاطميين بمشاركة عامه الناس فى إحتفالاتهم للتقرب من المصريين وحرصاً على سلامتهم من أى أضرار أو إصابات كانت تحدث فى مثل هذه المناسبات نتيجة محاولات العامه لمشاهدة مظاهر الإحتفال عن بعد وسائل مثل وضع طبقات من الأخشاب أو غير ذلك للتمكن من المشاهدة والاستمتاع بذلك الإحتفال ، فيذكر ناصر خسرو عن يوم فتح الخليج " وفى هذا اليوم يخرج جميع السكان بالقاهرة للتفرج على فتح الخليج وتجري فى هذا اليوم أنواع الألعاب العجيبة (١) .

ومن الملاحظ أن تسمية بداية الخليج بـ " فم الخليج " ترجع الى العصر الفاطمى فيذكر ناصر خسرو " وقد ذهب السلطان إلى حيث حذب الشراع على رأس سد للخليج ... أو فم الخليج " (٢) .

وبذلك يكون الإحتفال بموكب فتح الخليج فى العصر الفاطمى والذي بدأ منذ قدوم المعز لدين الله الفاطمى الى مصر سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٣م وعن ذلك يقول ابن زولاق " وفى ذى القعدة من سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وهى السنة التى قدم فيها للخليفة المعز لدين الله إلى القاهرة من بلاد المغرب ركب المعز لدين الله لكسر خليج القنطرة فكسر بين يديه ثم سار إلى شاطئ النيل ... وخلفه وجوه أهل الدولة ومعه أبو جعفر أحمدابن نصر يسير معه ويعرفه بالمواضع التى يجتاز عليها " (٣) .

وهكذا كانت رسوم المواكب الفاطمية عند فتح للخليج ورأس السنة الهجرية وموكب غرة شهر رمضان الذى كان على نفس هيئة المواكب السابقة .

(١) ناصر خسرو : سفر نامه ، ص ١٣٨ .

القلقشندى : صبح ، ج ٣ ، ص ٥٣١ .

(٢) المصدر السابق : ص ١٣٩ .

(٣) ابن زولاق : سيرة للمعز ، ج ١ ، ص ٤٧٠ .

ج - المواسم والإحتفالات :

من مظاهر الحياة الإجتماعية العامة فى العصر الفاطمى بالقاهرة الإحتفال بالعديد من المواسم ، فمنها ما هو عام يحتفل به كل مكان البلاد ومنها ما هو خاص ، فكانت فى القاهرة الفاطمية منافسه فى الإحتفالات بين الشيعة والسنة أى المغاربه والمصريين السنيين ، وفى مقابل إحتفال المغاربه والفاطميين بصفه عامه بعيد الغدير كان أهل السنة يحتفلون بيوم دخول الرسول صلى الله عليه وسلم إلى غار ثور فى صحبة أبى بكر الصديق .

وقد اهتم الفاطميون بضرب العملات التذكاريه من الدنانير وأجزائها من أنصاف وارباع الدنانير فى المناسبات الرئيسيه مثل أول العام الهجرى وغرة وآخر رمضان وموسم عيد الفطر والنحر والتلت الأخير من ذى الحجة وتفرق على كبار رجال الدولة وموظفيها بل وعلى عامه الناس على سبيل التبرك^(١) والترغيب فى إعتناق المذهب الشيعى الفاطمى والتودد للمصريين السنيين .

وكانت تسمى هذه الدنانير " بالعزة " لتوزع على أرباب الرتب من المغاربه وغيرهم من الأمراء وأولادهم ونسائهم حيث ترسل لهم أطباق الحلوى بوسطها كيس من الذهب .
وتبدأ بدراسة المواسم الفاطمية - بالاحتفال " بشهر رمضان المبارك " :

كان لشهر رمضان زمن الفاطميين طابع ومذاق خاص تميزت به القاهرة الفاطمية ، خاصة وأن لشهر رمضان فضل على الفاطميين ، فيه دخلوا مصر وفى نفس الشهر دخل المعز لمدينة القاهرة عقب تأسيسها^(٢) فكان لشهر رمضان مكانة عندهم بالإضافة إلى ما فيه من مهابه وإجلال فهو شهر الصوم والقرآن ، فكانت ليلة إستطلاع رؤية هلال رمضان إحتفال وموسم بذاته ، ويقال لذلك غرة شهر رمضان ، وفى شهر رمضان تكثرت قراءة القرآن فى قصر الخليفة وبحضرته إلى وقت السحور .

(١) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٢٠ .

(٢) المقرئى : ج ١ ، ص ٤٩١ ، وما بعدها .

كذلك يحتفل بليلة ختم القرآن الكريم فى يوم التاسع والعشرين من شهر رمضان من كل عام ، وكان ذلك بداية للاحتفال بليلة ختم القرآن فى القاهرة زمن الفاطميين ، وعن ذلك قال ابن المأمون " ولما كان التاسع والعشرون من شهر رمضان خرج الأمر .. للمقرنين والمؤذنين فى كل ليلة برسم السحور بحكم أنها ليلة ختم الشهر وحضر الأجل الوزير المأمون فى آخر النهار إلى القصر للفقور مع الخليفة والحضور على الأسمطة .. وحضر المقرنون والمؤذنون وسلموا على عادتهم وجلسوا " (١) .

وكانت الإحتفالات بليلة ختم القرآن فى التاسع والعشرون بإعتبار أن ليلة القدر تكون فى ذلك اليوم ، ومن المعروف أنها تقع فى العشر الأواخر من شهر رمضان الكريم . وكانت المساجد فى القاهرة المعزية وخاصة الجامع الأزهر تضاء بالقناديل وكذلك الحارات ويستمر ذلك حتى صلاة الفجر وكذلك تضاء الحارات والشوارع والطرقاوت ذلك من المظاهر التى هى مستمرة فى شوارع القاهرة فى شهر رمضان (٢) حتى الآن حيث الأتوار والإبتهالات والفوانيس ، وهو من مظاهر الإحتفال بشهر رمضان حيث قراءة القرآن والتسابق إلى فعل الخيرات ، وفى ليلة ختم القرآن يمتد سماط كبير يحتوى على العديد من المأكول والمشارب المغربية (٣) حيث كانوا يفضلون الحريرية " وهى من المأكولات المفضله فى شهر الصوم .

ولقد إرتبط بشهر رمضان زمن الفاطميين بعض العادات أو المظاهر المتبعة فى ذلك الشهر منها إضاءة الفوانيس أو المصاييح وكان ذلك لما كان دخول المعزل لدين الله للقاهرة فى شهر رمضان . ودخلها من باب النصر فكان ذلك ليلاً وكان الناس فى إستقبال الخليفة الفاطمى فأضأوا المصاييح ترحيباً به ومن ذلك الوقت أصبح الأطفال والبنات يضيئون المصاييح فى شهر رمضان إستبشاراً بدخول الخليفة المعز الى القاهرة (٤) .

(١) ابن المأمون البطاحى : أخبار مصر ، ص ٢٣٠ .

(٢) المقرئى : خط ، ج ٢ ، ص ٩٠ .

(٣) ابو المحاسن : النجوم ، ج ٣ ، ص ٣١٠ .

(٤) المقرئى : الخط ، ج ٢ ، ص ٩١ .

يوم عاشوراء :

إحتفل الفاطميون بيوم عاشوراء وذلك فى العاشر من المحرم وإن موسم عاشوراء من المناسبات الهامة عند المسلمين (١) عامة ولكن كان أمر ذلك اليوم يختلف لدى الفاطميين فكان بالنسبة لهم يوم حزن تتعطل فيه الأسواق ويعمل فيه سماط يسمى سماط الحزن يقدم فيه الشعير والعدس وعسل النحل (٢) وتكون هذه المأكولات فقيرة فى الصنع دليلاً منهم على الحزن لما كان هو يوم وفاه الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه فكانوا يبكون فى ذلك اليوم ويشهد بهم الحزن .

ليالى الوقود الأربعة :

إحتفل بليالى الوقود الأربعة فى العصر الفاطمى وذلك فى مستهل شهر رجب وليله نصفه ومستهل شهر شعبان وليله نصفه .

وعظم الإحتفال فى هذه الليالى الأربع فى العصر الفاطمى وكان من رسوم ذلك اليوم موكب الخليفة وقراءة القرآن وإضاءة الشموع والقناديل فأتى إلى حضرة الخليفة قاضى القضاء ببيئته المقررة ومعه الشهود (٣) والمؤذنون والقراء وبين يديهم الشموع الموقدة من كل جانب التى يحملها حمله الشموع ويبدأ الموكب من بيت قاضى القضاء (٤) حتى باب قصر الخليفة وبعدها يقوم الخطيب بإلقاء الخطبة الخاصة بهذه المناسبة ثم يسلم عليهم الخليفة ويحدث ذلك عند بداية الإحتفال وعند نهايته ثم يخرجون جميعاً متجهين إلى الجامع الأزهر ليصلوا به الذكان معناه هو وباقى مساجد القاهرة بأبهى الزينات والأنوار ، وقد كان من رسم

(١) . فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما هاجر الى المدينة رأى اليهود يصومون فى العاشر من محرم فسألهم عن سبب صيامهم فأجابوه أنه اليوم الذى أغرق الله فيه فرعون وأله ونجى موسى ومن معه فقال عليه الصلاة والسلام ، نحن أحق بموسى منهم ، فصام وأمر الصحابة بصومه : البيرونى : الآثار الباقية ، ص ٣٣٠ .

(٢) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٤٣١ .

(٣) أبو المحاسن - النجوم ، ج ١ ، ص ٧٩ .

(٤) على مبارك : الخطط ، التوفيقية ، ج ١ ، ص ٤٨ .

هذه المناسبة أن لقاضى القضاة مخصصاً له خمسون شمعة فى كل يوم من أيام الوقود الأربعة^(١) ، وبهذه المناسبة كان يوزع الخليفة العديد من العطاءات ويجزلها لهم كذلك الأظعمه والحلوى^(٢) . وعن ذلك يقول المقرئى : " وفى ليلة النصف من شعبان كان الناس جمع عظيم بجامع القاهرة من الفقهاء والمنشدين وحضر القاضى محمد بن النعمان فى جميع شهوده ووجوه البلد ووقدت التناير والمصابيح على سطح الجامع ودور صحفه ووضع الشمع على المقصورة وفى مجالس العلماء وحمل إليهم العزيز بالله الأظعمة والحلوى والنحور فكان جمعاً عظيماً^(٣) .

المواليد الأربعة :

إحتفل الفاطميون بالمواليد الأربعة وهم الإحتفال بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم ومولد على بن أبى طالب - والحسن والحسين ومولد فاطمة الزهراء ومولد الخليفة الحاضر أو القائم بالحكم - فكان إهتمام الفاطميين بهذه المواليد الأربعة كبير للغاية ، حيث أنه يؤكد نسبهم لآل البيت فإنفردوا بالإحتفال بهذه المناسبات والنسب آثارها باقية خاصة بالنسبة للإحتفال بالمولد النبوى الشريف فكان إحتفالهم بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم فى يوم الثانى عشر من ربيع الأول وعن ذلك يقول ابن المأمون :

" وإستهل ربيع الأول وتبدأ بما شرف به الشهر .. وهو ذكر مولد سيد الأولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم وأطلق برسم الصدقات من مال النجوى " ^(٤) .

(١) على مبارك : الخطط ، التوفيقية ، ج ١ ، ص ٤٩ .

(٢) أبو المحاسن : النجوم ، ج ١ ، ص ٧٩ .

(٣) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٤٦٥ ، ص ٤٦٦ .

- القلقشندى : صبح ، ج ٣ ، ص ٥٠١ .

(٤) مال النجوى : جمع نجوى وهى الأموال التى يدفعها المعتنقين بالمذهب الشيعى للنفقة على الدعوة الشيعية وهى تدفع طواعيه ويأخذ صك من الخليفة بموجب الدفع بخطه مكتوب عليها بارك الله فيك وفى ولدك ودينك .

ابن المأمون : أخبار مصر ، ص ٢١٠ .

وبمناسبة موسم مولد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عملت الدولة الفاطمية على تقديم الحلوى بأنواعها وكثرتها لتوزع على كافة رجال الدولة وكبار شخصياتها فكانت توزع على قاضى القضاء وقرءاء الحضرة والخطباء^(١) وغيرهم ، كميات وفيرة من الحلوى مثل الخشكناج^(٢) والهرايس المصنوعة من السمن والسكر والفسدق وغيرها من أنواع الحلوى التى تخرج من دار الفطرة برسم المولد النبوى فيقول ابن المأمون " ومن الأصناف من دار الفطرة أربعون صينية فطرة ومن الخزائن برسم المتولين والسدنه للمشاهد الشريفة التى بين الجبل والقرافة التى فيها أعضاء آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سكر ولوز وعسل وسرج " (٣) .

فكانت تحمل هذه الحلوى بكمياتها الوفيرة على صوانى نحاسيه وتوزع على الأمراء والوزير وقاضى القضاء وأولاده وقرءاء الحضرة والخطباء ، وكانت أسواق القاهرة تزين وتستعد لهذا اليوم بصنع أنواع الحلوى المصنوعة من السكر^(٤) . وكان التجار يبيعون الحلوى ويعلقونها ، ولذلك كانت تسمى بالعلاليق المصنوعة من السكر على شكل العرائس أو الفارس الذى يمتطى الحصان أو أمثال سباع وقطط وغيرها فمنها ما يزيد عن عشرة أرطال^(٥) إلى ربع رطل تشتري للأطفال^(٦) .

وذلك التقليد متبع فى القاهرة حتى الوقت الحاضر إحتفالاً بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم .

(١) القلقشندي : صبح ، ج ٣ ، ص ٥٠٢ .

(٢) الخشكناج : نوع من الحلوى الفاطمية المغربية المصنوعة من الرقاق على شكل حلقة مجوفه بها اللوز والفسدق .

(٣) ابن المأمون البطانحي : أخبار مصر ، ص ٢١١ .

(٤) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٥٨ .

(٥) الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص ١١ .

(٦) سيد طه : الحرف والصناعات ، ص ٣٦١ .

ويذكر المقرئى : أن الأفضل بن أمير الجيوش قد أبطل أمر الموالي الأربعة النبوى والعلوى والفاطمى والإمام الحاضر ، كذلك يذكر ابن المأمون بقوله " وقدم العهد به حتى نسى ذكرها ، فأخذ الأستاذون يجددون ذكرها للخليفة الأمر بأحكام الله ، ويرددون الحديث معه فيها ويحسنون له معارضه الوزير بسببها وإعادتها وإقامة الجوارى والرسوم فيها فأجاب إلى ذلك " (١) .

واستمرت هذه المواسم والاحتفالات بالموالي الأربعة حتى نهاية العصر الفاطمى سنة ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م (٢) .

عيد الغدير :

إن الإحتفال بيوم الغدير من الأشياء التى إستحدثها الشيعة الفاطميون منذ عهد الخليفة المعز لدين الله وكان هذا الإحتفال فى يوم الثامن عشر من ذى الحجة من كل عام، ويرجع أصل هذا الإحتفال عند الفاطميين هو ما يزعمه الشيعة من أن النبى صلى الله عليه وسلم عندما إنتهى من حجة الوداع وعند عودته من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة وحان وقت الصلاة فنزل النبى صلى الله عليه وسلم فى مكان يعرف بـ " غدير خم " وعقب الإنتهاء من صلاة الظهر رأى النبى صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب فدعى له الرسول بالخير وقال " اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ... " (٣) فإستغل الشيعة هذا الدعاء وزعموا أن هذا بيان من الرسول صلى الله عليه وسلم بتولييه على بن أبى طالب الخلافة من بعده .

(١) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٤٩٣ .

(٢) ابن المأمون : أخبار مصر ، ص ٢١٢ .

(٣) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٩١ ، والحديث من سند الكبير للبراء بن عازب وأخرجه

وفى الحقيقة أنه غير صحيح ما فهمه أو حوره الشيعة بقوليه على بن أبي طالب لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقرر من يخلفه من بعده ، خاصة وأن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم كان يدعو لمن هو من الصحابة جميعاً ، فقد دعى لعمر بن الخطاب عندما دخل فى الإسلام فقال له " وإعز بالإسلام عمر " وغيرها من الإشارات الدالة على مدى محبتهم عند الرسول صلى الله عليه وسلم . فليس معنى ذلك تعيين لفرد كما فهم فى مناسبة غدِير خم (١) .

وعلى كل فإن الفاطميين اتخذوا هذا اليوم عيداً لهم وإحتفلوا به فكان المعز لدين الله أول من احتفل به فى القاهرة ، حيث كانت عاداتهم فى ذلك اليوم أن يصلوا ركعتين فى الصباح ويرتدون الجديد من الملابس ويذبحون الذبائح وكان موكب الخليفة من أهم مظاهر هذا الإحتفال .

وعن عيد الغدير يقول المقرئى : " إذ كان العشر الأوسط من ذى الحجة اهتم الأمراء والأجناد بركوب عيد الغدير (٢) وهو فى الثامن عشر منه وفيه خطبه وركوب الخليفة بغير مظله ولاسمة ولاخروج عن القاهرة " (٣) .

ولقد اهتم الخلفاء الفواطم بهذا الإحتفال ما عدا الحاكم بأمر الله الذى منع عمل به لكنه عاد مرة أخرى عقب إنتهاء عهد الخليفة الحاكم ورغم عدم مشاركة السنيين لهم فى هذا الإحتفال الا أنهم كانوا يقومون بدور المتفرج كأحد أنواع التسلية (٤) .

(١) غدِير خم : والغدير أى ينبوع من الماء وهو مكان بين مكة المكرمة والمدينة المنورة .

وعن غدِير خم : راجع القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ١٣ .

(٢) أول من احتفل من الشيعة بعيد الغدير كان بالعراق سنة ٣٥٢هـ . وأول من عمل به فى مصر

كان المعز لدين الله الفاطمى ، المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٣٨٩ .

(٣) المقرئى : خطط ، ج ٢ ، ص ٩٢ .

- أحمد أمين : ظهر الاسلام ، ج ١ ، ص ١٤٩ .

موسم رأس السنة الهجرية :

إحتفل الفاطميون بليلة أول المحرم من كل عام فكان موسم لرأس السنة الهجرية وكان من رسم هذا الإحتفال ركوب الخليفة بزينته وهيئته وتفرق الدنانير التى كانت تسمى دنائير العزة . كما تقدم ، ويخرج من مطبخ القصر الكثير من الخراف وروس المقوم والطيور وغيرها من أشهى المأكولات وتفرق على جميع أرباب الرتب وأصحاب الدواوين وأرباب السيوف والأقلام مع جفان اللبن والخبز والحلوى بأنواعها ويعم ذلك سائر الرعيه من أهل القاهرة ، وكان يمد سماط^(١) بقصر الخليفة يحتوى على خراف الشواء وزبادى الطعام وجامات الحلوى وخبز وعسل وغيرها .

موسم عيد النصر :

والاحتفال بهذا العيد أو المناسبة إستحدثها الخليفة الحافظ لدين الله فى السادس عشر من المحرم فقد كان يوم نصره وخروجه من محبسه^(٢) ، وفى ذلك اليوم يفعل ما يفعل من الزينة والتوسعه فى النفقه كما يفعل فى الأعياد والمواسم .

موسم كسوة الشتاء والصيف :

تعددت المواسم والمناسبات فى القاهرة الفاطمية فكانت كل أيامها مواسم وأعياد فقد أنشأ الخليفة المعز لدين الله منذ بداية عهده داراً للكسوة حيث كان يصنع بها الثياب الخاصه بالخليفه وموظفى الدولة وأمراتها على إختلاف درجاتهم ، فكانت توزع كسوة على الناس مرتين فى السنة مرة فى الشتاء وأخرى فى الصيف وكان له إحتفالاً كبيراً بهذه المناسبة .

(١) المقرزى : الخطط - ج ١ ، ص ٤٩٠ وما بعدها .

أحمد أمين : ظهر الاسلام ، ج ١ ، ص ١٥٠ .

(٢) لقد نجى الخليفه الحافظ وخرج من حبسه ومن يد وزيره أبى على بن الأفضل فى السادس عشر

من شهر المحرم وسمى هذا بعيد النصر .

- المقرزى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٤ .

- البيرونى : الآثار الباقية ، ص ٣٣٢ .

مناسبات يحتفل بها في العصر الفاطمي :

اهتم الخلفاء الفاطميين بإقامة احتفالات عديدة في مناسبات اختص بها أهل الذمة من المسيحيين بالقاهرة الفاطمية ، تسامحاً منهم ، كذلك لتكون هذه الاحتفالات التي استحدثتها الفاطميون بإقامة الاحتفال بها رسمياً من قبل الدولة الفاطمية في مجتمع القاهرة بحيث تقام بصورة مقبولة لأهل البلاد المصريين السنيين ، فكان من الذكاء أن عمل الفاطميون على إقامة تلك المناسبات القبطية حتى لا تصبح إحتفالاتهم الشيعية الجديدة على مجتمع القاهرة وللمصريين ، هي الاحتفالات الوحيدة الجديدة وإنما أعادوا واستحدثوا مناسبات اختصت بأهل الذمة والتي قد تكون مناسبات مصرية قديمة أعادوها في عصرهم حتى تمتاز كل الأعياد بصورة طبيعية ، دون استفزاز من جانبهم لأهل البلاد .

فكان في القاهرة الفاطمية إحتفال بشم النسيم - والتوروز - خميس العهد والغطاس - وغيرها من المناسبات القبطية ، ولقد شاركهم الجميع في فرحتهم وتسليية أوقاتهم .

والجدير بالذكر أنه في تلك المناسبات التي يحتفل بها أقباط مصر قد إرتبطت بعض أعيادهم بعبادات وطقوس موروثه إذ انها توفق مواسم زراعية ، فأصبح تقليداً أن يحتفلوا بمناسبتهم ببعض أنواع من الثمار وغيرها ، وفي الغطاس من عاداتهم فيه الغطس في مياه النيل ، وفي عيد السعف^(١) الذي إعتادوا حمل سعف النخل ولقد شارك عامة المصريين في القاهرة الفاطمية أعياد الأقباط ، كذلك شاركهم الأقباط في أعيادهم فهم في بلد واحد وحياة واحدة .

التوروز :

وهو من المناسبات التي يحتفل بها منذ القدم وكان يعرف بعيد الزينه .ولقد أعيد الإحتفال به زمن الفاطميين ، ومن مظاهر هذا الإحتفال أن يختاروا رجلاً ويسمونه أمير التوروز ، ويطلو وجهه بالدقيق ويركب حماراً وهو مرتدياً ثوب أحمر وأصفر ويسير في شوارع القاهرة مع جمع كبير ويتسلط على الناس في طلب رسم رتبته وفي يده دفتر مثل

(١) مراد كامل : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٩٦ .

دفتر المحتسب ، فمن لا يدفع له يرش بالماء وربما يرش بماء تمّذر كنوع من السخريّة والدعابة غير اللانثقة وفي ذلك اليوم ، يوم النوروز تعطل الأسواق وتغلق الحوانيت لما يحدثه هذا الإحتفال من التوتر والقلق (١) نتيجة صب الماء على العامه وإشعال النيران كنوع من إظهار مشاعر الفرحة والسرور بهذه المناسبة .

وقد اهتم الخليفة المعز لدين الله بأن تراعى حقوق الآداب العامه فى هذه المناسبه ، وحفظ النظام العام من جراء ما يحدث فى يوم النوروز ، ونتيجة لإضطراب الأمن فى ذلك اليوم أمر المعز لدين الله بأن يبطل الإحتفال بعيد النوروز ، ثم عاد مرة أخرى زمن العزيز بالله الفاطمى ، ومن رسوم الدولة الفاطمية فى عيد النوروز والذي يوافق أول فصل الربيع (٢) ، توزيع الكسوات فى يوم النوروز ، فيقول ابن المأمون :

" وحل موسم النوروز فى التاسع من رجب سنة سبع عشرة وخمسائه ووصلت الكسوة المختصة به من الطراز .. مع ما يتباع من المذاب المذهبه والحريرى .. وأطلق جميع ما هو مستقر من الكسوات الرجالية والنسائية والعين والورق وجميع الأصناف المختصة بالرسم على إختلافها بتفصيلها " (٣) .

(١) القلقشندي : صبح ، ج ٢ ، ص ٤٢٠ .

(٢) عرف النوروز بيوم الزينه فقد نكر بن عساكر فى تاريخ دمشق ، عن ابن عباس رضى الله عنه قال : " إن فرعون قال للملأ من قومه أن هذا الساحر عظيم " قالوا له ابعث الى السحرة فقال فرعون لموسى عليه السلام يا موسى اجعل بيننا موعداً .. فتجتمع أنت وهارون وتجمع السحرة ، فقال موسى : موعدكم يوم الزينة .

(٣) المقرئى : خطط ، ج ١ ، ص ٥٠١ .

ومن أصناف الثمار والفواكه فى النوروز ، الموز والبطيخ والسفرجل ، وكان يعد من الأكلات فى هذا الإحتفال لحم البقر ولحم الضأن والخبز والهريسه المصنوعه من لحم الدجاج وقد شارك سكان القاهره من أقباط ومغاربه شيعة ومصريين منيين فى هذا الإحتفال كنوع من أنواع التسلية والمشاركة الاجتماعيه مع التحفظ فى بعض عادات الإحتفال فى هذا اليوم ، وكان ذلك الإحتفال بيوم النوروز يشبه الى حد كبير بالكرنفال (١) كما يذكر المستشرق آدم متر حيث كان يوم النوروز بمثابة مهرجان (٢) بيوم النوروز .

شم النسيم :

شاهدت القاهره الفاطميه الإحتفال بشم النسيم ، فى هذا اليوم كانوا يحتفلون به بالذهاب فى الصباح للتنزه على ضفاف النيل ، وفى الحدائق والبساتين فهو عيد للطبيعة الجميله ، ومن عاداتهم فى ذلك اليوم أن يكسروا البصل (٣) ويشموه وأن يضعوا أخرى على عتبه الدار ، وأيضاً من عاداتهم فى هذا اليوم تلوين البيض بألوان مختلفه مبهجة ، ولقد شارك المسلمين من أهل البلاد وغيرهم من المغاربه فى القاهره الفاطميه ، الإحتفال بيوم شم النسيم ولايزال هذا الإحتفال قائماً حتى اليوم ويعرف بعيد الربيع ففيه تتجمل الطبيعة وتفتتح الزهور بداية لفصل جديد .

(١) آدم متر : الحضارة الاسلاميه ، ص ٢٩٥ .

(٢) مهرجان تسميه فارسىه الأصل مشتقه من مهر بمعنى الشمس وكلمة روز فهى بمعنى محبه الروح ، البيرونى : الآثار الباقية ، ص ٢٢٢ .

(٣) هذا الإحتفال من العادات المصريه القديمه زمن الفراعنه حيث كان من معتقداتهم فى البيض بمعنى الحياة وكذلك فى أكل البصل والأسماك .

رياض سوريال : رساله للمجتمع القبطى فى مصر ، ص ٣٠٦ .

وهكذا تعدد المناسبات والأعياد فى القاهرة الفاطمية من إحتفال بالعيد الأضحى وعيد الفطر ومواسم شهر رمضان فى غرته وفى ليلة ختم القرآن وهو ذلك الإحتفال المستمر حتى الآن ويعرف بليلة القدر وختم القرآن الكريم ، والاحتفال بموسم لىالى الوقود الأربعة وموسم المواليد الأربعة ويوم عاشوراء ، وما كان يفعله الشيعة المغاربه فى ذلك اليوم فكان يعرف عند الفاطميين بأنه يوم حزن (١) ، كذلك بالاضافة الى المواسم التى كان يحتفل بها المسلمين جميعاً كانت هناك احتفالات يشارك فيها مجتمع القاهرة إخوانهم من الأقباط المصريين مثل شم النسيم - والنوروز وغيرهما من الإحتفالات التى توضح ثراء الحياة الإجتماعية فى القاهرة فى العصر الفاطمى والتى ميزت مجتمع القاهرة فى ذلك العصر .

.....

(١) المقرئزى : الخطط ، ج ١ ، ص ٤٩٣ .

القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ٤١٠ .

أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ٧٨ .

عادات وتقاليد المغاربة فى القاهرة فى العصر الفاطمى :

إحتفظ المغاربة بعاداتهم وتقاليدهم المغربية رغم استقرارهم فى القاهرة ، وان كان هناك نوع من التأثير أو التأثر داخل مجتمع القاهرة . وذلك ما نحن بصدد دراسته التى نستخلصها من دراسة عادات وتقاليد المغاربة مشتمله فى ذلك حياتهم الخاصه مثل الزواج والاحتفالات المغربية المختلفة وعاداتهم فى المأكل والمشرب والملبس وما إلى ذلك من عادات وتقاليد .

الزواج :

فهذه المناسبه الخاصه بالزواج (١) لها تقاليدها المتبعه عند المغاربة حيث لها إهتمام كبير لما لها من دور فعال فى تكوين الأسرة المغربية وعادة ما يكون الزواج إما عن طريق الخاطبه والتى كان لها دور كبير فى هذه الفترة من العصر الفاطمى ، فقد كانت للخطبة معرفة كبيرة بأحوال الأسر وبناتها من حيث السمه الطيبة والجمال والمال ، وما إلى ذلك من أمور تطلبها مسائل الزواج وإما أن يكون ذلك الزواج قد تم من داخل الأسرة نفسها كزواج إبنه العم أو الخال فهم على بينه من العروس وليسوا فى حاجة بمن يخبرهم عنها كالخطبة مثلاً .

وبعد الموافقة تأتى مرحلة ميعاد العرس وتحديد الصداق وذلك بعد تجهيز العروس (٢) وما تحتاجه هى ومنزل الزوجيه من أمتعه ومستلزمات الحياة اليومية .

(١) عمر رضا كحاله : أعلام النساء ، ج ١ ، ص ١٤٠ .

(٢) ابن عذارى : البيان ، ج ١ ، ص ٣٩٠ .

وعن عقود الزواج الخاصة بالمغاربة في العصر الفاطمي فقد عثر على عقد زواج^(١) بإسم " أبي منصور هاشم بن مكنون بن شبيب " و سلامة ابنة الأمير ناصح الدوله الصيادى " ويشتمل عقد الزواج على خطبه صداق تطول إلى سبعة أسطر من بين مجموع الأسطر البالغ عددها ستة عشر سطرأ^(٢) .

ويحتوى المتن على عبارات شيعيه مثل ما جاء فى عقد أبى منصور هذا " .. وأشهد أن محمداً رسوله المصطفى وأمينه المرتضى ... صلى الله عليه وسلم وعلى وصيه على أمير المؤمنين وعلى ابنته فاطمة سيدة نساء العالمين وعلى سبطيه الحسن والحسين^(٣) . وفى الحقيقة أنه بالدراسة إتضح أنه اختلفت خطبة الصداق التى يستهل بها عقد الزواج من إمراة الى أخرى ، كذلك تنوعت المواد التى دونت^(٤) عليها عقود الزواج . فبالنسبة لطبقة الأمراء وكبار رجال الدولة المغاربه فإن خطبة الصداق تطول بالقدر الذى يتناسب ومكانة صاحبه ، كما أن المادة المدون عليها العقد قد تكون من الحرير وهذا من عاداتهم المغربية فى ذلك الوقت وهى تدل على ثراء ومكانة صاحب العقد ، وفى أحيان أخرى يدون العقد على ورق ، كذلك يدون عقد الزواج على أوراق البردى . كما عثر على عقد من العصر الفاطمي مدون على قطعة من الرق^(٥) وكان العقد الخاص بالزواج لا بد له من شاهدان ومتولى العقد أو كما يسمى فى ذلك الوقت بالشيخ متولى العقد فكان للشاهدين^(٦) ومازال دور كبير لكل منهما فى إتمام وصحة العقد فالأول يكون شاهداً على موافقة العروس لهذا الزواج وقبولها الصداق المذكور عاجله وآجله ، أما الشاهد

(١) متحف الفن الاسلامى بالقاهرة - عقد زواج لأحد المغاربه مدون على قطعة نسيج حريرية تحت

رقم ٩٣٨١ .

(٢) أحمد عبد الرازق : مجلة ندوة التاريخ الإسلامى ، ج ٢ ، ص ١٣ .

(٣) أحمد عبد الرازق : عقد مراجعة من العصر الفاطمى ، ص ١٣ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٨ .

- ابن عذارى : البيان ، ج ١ ، ص ٣٨٩ .

(٥) G.Levi Dell avida, Amarrriage, Contractonpar, Chment, Form

Fatimite,Egypt, inla.Mayer Memoriad, vdume, Ert2 Isrel, VII, 1964.PP.64

(٦) لقول الرسول صلى الله عليه وسلم " لا تكاح إلا بشهود " .

الآخر فهو لإقرار الزوجين معاً على إقرار الزواج وبعدها يقوم الشاهدان بإثبات شهادتهما وأسمائهما فى نهاية العقد كما أنه من الواضح بالدراسة لعقود الزواج للمغاربة فى العصر الفاطمى أن الزوجين والشيخ متولى العقد لا تثبت أسماءهم فى نهاية العقد ويكتفى بذكر أسمائهم فى بداية العقد .

وهذا عقد زواج لأحد المغاربة فى العصر الفاطمى نصه يقول :

" بسم الله الرحمن الرحيم " : هذا ما اصدق " صالح بن موسى الشعيرى " كريمة ابنة على بن رجا الطحان " عندما خطبها الى نفسها وهى يومئذ امرأة ايم بكر بالغ فى صحة العقل والبدن حايزه الامر ، لها وعليها ، وأبد لها بالصداق العاجل والآجل دينارين وازنين جيدين أنقدها منها دينار واحد مقبوض عند عقده نكاحها فقبضته منه تاماً وأفياً وأبرأته من ذلك براءة قبض وإستيفاء على أن الدينار الآخر ... مؤخر لها عليه الى انقضى سنة واحدة أولها فى النصف من جمادى الأولى من سنة تسع عشر وأربعمائة وعليه أن يتقى الله الكريم فيها ويحسن صحبتها ومعاشرتها به الطاهرين أبنا مولانا أمير المؤمنين الظاهر لإعزاز دين الله .. وتوكيلها أياه عمها .. الطحان .. شهد إبراهيم بن على بن هلبا بن محمد على إقرار .. الولى وهو العم .

شهد " (١) .

أيضاً هناك عقد مراجعة نصه يقول " هذا ما اصدق حسن بن المكنا بابو القدر صفيا ابنه عثمان الطراف ... تزويجاً مستأنفاً إذ كانت زوجته .. ودخل بها وأحيا بها وطلقها وإسترجعها بهذا الصداق ، اصدقها أربعة دنائير مستصريه جياذ العيون .. شهد على إقرار الزوجين والمتولى الشيخ بجميع ما فيه بعد أن قرىء عليهم فأقروا بفهمه، بمعرفه جميلة، وكتب والعشر الأخير من جمادى الآخر سنة إحدى وستين وأربعمائة .

(١) عقد زواج رقم ١٥٧ مؤرخ فى سنة ٤١٩ هـ ، جروهمان : أوراق البردى ، ج ١ ، ص ٩٧ .

شهد على بن نجيد بن على المغربي على إقرار الزوجين

وكتب فى تاريخه

شهد على بن حفص بن على

على إقرار الزوجين والمتولى

بما فيه وكتب فى تاريخه (١)

وكان يرد فى بعض عقود الزواج الخاصه بالمغرب فى العصر الفاطمى ما هى عقود مشروطه فقد تطلب الزوجة فى عقد الزواج أنه اذا ما تزوج بأخرى يصبح أمرها بيدها حيث يمكن أن تطلق نفسها إن شاءت (٢) وهذا دليل على قوة شخصية المرأة المغربية ، ودليل آخر على أن تعدد الزوجات كان غير مقبول عند المرأة المغربية .
ومما سبق يوضح أن صيغة عقد زواج المرأة المغربية تختلف من واحدة إلى أخرى وفقاً لمكانتها فى المجتمع فقد تطول أو تقصر خطبة الصداق كذلك المادة المدون عليها عقد الزواج قد تكون من الحرير أو الرق أو البردى أو الورق أيضاً اختلف الصداق من حيث الكثرة أو قلته وفقاً لمكانه الزوجة أو الزوج ، ومن الممكن أن يتحكم فى ذلك الأحوال الاقتصادية من حيث الكساد (٣) أو الرخاء .

(١) عقد مراجعه من العصر الفاطمى مدون على ورق أصفر وهى برقم ٤٥ وثائق فقهيه - عقود

زواج - جروهمان : أوراق البردى العربية ، ج ١ ، ص ١٠٢ .

(٢) حسن حسنى عبد الوهاب : بساط العقيق ، ص ٤٠ .

(٣) كان أيام الشدة المستتصريه من المحن التى مرت بمجتمع القاهرة فقد أثرت على

أحوال المجتمع وبالتالي على قيمة الصداق المقدم للعروس فقد يكون الزوج من الوجهاء لكنه يقدم

الصداق لايزيد عن دينارين : جروهمان : أوراق البردى العربية ، ج ١ ، ص ٩٧ .

وبعد إتمام عقد الزواج تبدأ الحياة الأسرية بين فرحة الأهل والأقارب في عرس جميل ويقدم سماط كبير خاص بالرجال وآخر خاص بالنساء تتوسطهن العروس في زيها البهيج وهي في كامل زينتها ، بعدها تنتقل الى منزلها المعد للزوجية وقد فرش بما يستلزم من أمتعة ودكك ومفروشات وبسط وسرر ، كذلك القلل الخاصه بالشرب وبمتحف الفن الاسلامى يضم بعض مستلزمات البيت المغربى فى العصر الفاطمى مثل كؤوس الشرب وصحون الطعام ، كما يضم مجموعة من شبايك أو مصافى القلل ^(١) المصنوعة من الفخار وقاعدة القلل ، وهذه المصافى تحتوى على رسومات جميلة لحيوانات وطيور وعليها كتابات بالخط الكوفى تدل على جمال الصنع وإتقانه كما أن من مستلزمات المنزل فى ذلك الوقت الزير ^(٢) المصنوع من الرخام يستخدم فى الحياة اليومية للمياه أو للتشوين وتخزين الغلال بداخله ، ولهذا الزير حامل وقاعدة وفى الزير فتحة تشبه صنبور المياه ومتحف الفن الإسلامى يضم إثنين منه يخص العصر الفاطمى .

ومن مستلزمات المنزل المغربى فى ذلك الوقت المسارج التى صنعت من الفخار للإضاءة ^(٣) كذلك الأختام الفخارية المستخدمة فى صناعة الحلوى وخاصة الكعك الذى هو من الحلوى المغربية التى عرفها مجتمع القاهرة الفاطمية .

كما كان من جهاز العروس " طاسة الخضة " التى بها كتابات سحرية وفلكية للشفاء من الأمراض النفسية ^(٤) وفقاً لإعتقاداتهم السائدة فى ذلك الوقت كما يوضح إقتناهم لطاسة الخضة مع باقى لوازم المنزل للعروس على مدى إهتمامهم بالرقى والتنجيم وما إلى ذلك من المعتقدات ، هذا بالإضافة الى الأدوات الخاصه اللازمة للمنزل المغربى مثل الستر والفرش والحصر والتخوت والطراريح والمخدات وكل وفق مقدرته ومكانته .

(١) متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ، رقم ١٨٧٢٦ .

(٢) متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ، رقم ١٨٧٢٩ .

(٣) متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ، رقم ٣٣٩٧ .

(٤) متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ، تحت رقم ٣١٢٥ .

المرأة المغربية وزينتها :

اهتمت المرأة المغربية بزینتها ومظهرها فإقتنت الأدوات الخاصة بزینتها مثل المكحلة (١) والتي كانت من العاج وحوافها مشغولة ومطرزه بشكل جميل استخدمتها المرأة المغربية لتزيين العيون كذلك عرفت المسحن الخاص بالكحل وكان يصنع من البلور الصخري الصافي ، وكانت تضع حليها وتحفظها في صندوق من الخشب مكسو بطبقة من العاج بغطاء مخروطى الشكل وعلى جسم الصندوق من الخارج زخارف نباتية وكتابات باللون الأسود ليشكل مظهر جميل مع لون العاج ، كما كانت تحفظ ثيابها في تحت الثياب والأقمشة ، ولقد تسابق الناس من سيدات ورجال في العصر الفاطمي (٢) في إقتناء الثياب والأقمشة الفاخرة وكانها من مصادر الثروة في ذلك الوقت .

أما عن نوع الحلى التي تزين بها المرأة المغربية في العصر الفاطمي فمنها الخواتم الذهبية والتي عليها نقوش نباتية أو حيوانية وفي بعض الأحيان كتابات بالخط الكوفي (٣) . كذلك عثر على مشابك للصور استخدمتها المرأة المغربية في زينتها وكانت لها اشكال مختلفة كما عثر على عليه من الفضة كانت خاصة بوضع " التميمة " وهذا دليل آخر على اهتمامهن بالرقى والتجيم ، كما ازينت بأساور من الذهب عليها شبه كتابات كوفية - وإقتنت نصوص الأحجار الكريمة والخواتم خاصة الفاروز منها واللؤلؤ . ونأتى إلى العطور فكانت تستخدمها بكثرة خاصة داخل منزلها وعند دخولها الى الحمام بالإضافة الى البخور فكان ذلك من أساسيات إكمال زينتها ويضم المتحف الإسلامى على مجموعة من القناني وقماقم من الزجاج كانت خاصة لوضع العطور بداخلها (٤) .

(١) مكحلة من العاج تحت رقم ٢١٣٥ متحف الفن الإسلامى ورقم ١٣٤٢٥ .

(٢) الحبيب الجنائى : القيروان ، ص ١٥٠ .

(٣) متحف الفن الإسلامى : مجموعة العصر الفاطمى ، رقم ١٣٤٢٥ .

(٤) مجموعة متحف الفن الإسلامى ، قاعة ٤ - قناني زجاجية للعطور - رقم ١٤٩٢٣

ولقد استخدمت المرأة المغربية العنبر^(١) لعطرها الذى كان يجلب من بلاد الهند كما استخدمت أعشاب لإكتمال زينتها وبصفة عامه تمتعت المرأة المغربية بقوة شخصيتها ودورها الفعال داخل أسرتها ومجتمعها بالقاهرة .

الملابس :

وعن الملابس الخاصة بالمغاربة سواء كانوا من رجال أو النساء فإنه منذ بداية العهد الفاطمى منع جوهر الناس من لبس السواد شعار العباسيين وأمرهم بلبس الملابس البيضاء شعار الفاطميين ، وعن ذلك ما جاء على لسان بعض زعماء الشيعة المخالفين عليه جمهورهم وقد لبس سواداً ولعل أحدهم أنكر عليه ذلك فقال :
" بيض قلبك ولبس ما شئت " (٢) .

وعلى أية حال فإن القلانص الطوال هى ملابسهم المفضله عند الرجال حتى اصبحت من أبرز مظاهرهم (٣) فيذكر ابن حبيب عن ذلك اللقاء وهو مرتدى القلانص الطوال فى وقت الحر الشديد فدخل عليه أبو محمد سعيد الجمحى المصرى فقال " فدخلت عليه فى القائلة .. وهو جالس على شدة وعليه طويلة ، فقلت ما هذا ؟ قلنصوه فى مثل هذا فقال هى تيجاننا (٤) كما أن العمامه أو كما كانت تسمى اللقافه من مميزات النزى المغربى للرجال .

(١) من أجود أنواع العنبر هو الأشهب الدسم القوى الأزرق منه ثم الأصفر وللعنبر فوائد عديدة منها ما يستخدم فى الطب فهو ينفع فى تقوية القلب . فيذكر فى كتاب الوصلة الى الحبيب - " ينفع المشايخ ويقوى الدماغ والحواس والقلب " مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٤ صناعات.

(٢) ابن بابويه القمى - العلل - مخطوط برلين رقم ٨٣٢٦ .

- للمقرئى : إتعاظ الحنفا ، ص ١٦٤ .

(٣) أبو المحاسن : النجوم ، ج ٢ ، ص ٢٠ .

(٤) ابن الفرضى : تاريخ العلماء ، ج ١ ، ص ٣١٤ .

أما عن الملابس الخاصة بالمرأة المغربية :

فهي اهتمت بمظهرها وزينتها واستخدمت العديد من أنواع الأقمشة مثل الحريرية والمطرزه بالخیوط الذهبية والفضية وأقمشة البقلمون (١) وكذلك استخدمت الأقمشة الكتانية في ثيابها وغيرها من أنواع المنسوجات . كما كانت تضع المرأة المغربية مناديل للرأس والتي كانت تسمى عصبه الرأس ويظهر شعرها من تحت هذه العصبه بعض الشيء فكان مظهرها يوحى بالحشمه والوقار الى جانب الجمال والأنوثه فقد عثر على صحن ذى بريق معدنى به صوره لإمرأة (٢) مغربية وهى فى كامل زينتها وتضع العصبه على رأسها أو منديل الرأس وثيابها ذات أكمام واسعة والثياب فضفاضه بعض الشيء ويتميزن بالشعر الأسود (٣) الجميل . والمرأة المغربية تتميز بالعديد من الصفات فيقول عنها البغدادي واليريزيات مطبوعات على الطاعة نشيطات للخدمة ويصلحن للتوليد لأنهن أحذب شيء على ولد (٤) .

كما يصف البغدادي بقوله " يقول عثمان " الجاحظ " وهو من سمسرة هذا الشأن (٥) إذا اجتمع للبربريه مع جودة الجنس أن تجلب وهى بنت تسع حجج ثم كانت بالمدينة ثلاثه حجج .. جمعت الى جودة الجنس .. واستحقت أن تجبى فى الجفون وتوضع على العيون (١) " .

-
- (١) نوع من الأقمشة الذى يعطى للعديد من الألوان والتي يتغير لونها على مدى ساعات النهار .
 - (٢) متحف الفن الاسلامى ، لوحة رقم ١٤٩٢٣ .
 - (٣) المصدر السابق ، نفس الصفحة .
 - (٤) أبو الحسن البغدادي ، المصدر السابق ، ص ٢٧١ .
 - (٥) أى من الخبيرين به .
 - (٦) أبو الحسن المختار البغدادي ، المصدر السابق ، ص ٢٧٢ .

ولقد تعرضت المرأة المغربية في القاهرة في العصر الفاطمي الى فترات من الضيق خاصة في عهد الحاكم بأمر الله ، فتذكر المصادر أنه أمر بمنع خروج النساء من منازلهن أو أن يظهرن من الشرفات أو على أسطح المنازل ولعل العديد منهن لم يستجبن لذلك فأمر الخفافين وصناع الأحذية بعدم صناعة الاخفاف للنساء لاجبارهن على عدم الخروج . بل الأبعد من ذلك انه منع النساء من دخول الحمامات وذلك كان من العسير عليهن ففضلاً عن أهمية الحمام في العصر الفاطمي حيث أنه شيء ضروري من مستلزمات الحياة العامة .

أيضا كان للحمام دور آخر في مجتمع القاهرة فكان ملتقى للنساء داخل هذه الحمامات وعن طريقها كان يتم العديد من المعاملات مثل البيع والشراء عن طريق الدلالات والماشطه التي تتبع للنساء ما يلزمهن داخل الحمام من بخور و عطور كذلك كانت تقوم العديد من أنواع التعارف بين النساء داخل الحمام ومن الممكن أن تكون سببا في زواج أحد البنات من ذلك التعارف الذي تم خلال الحمامات ، ولعل ما فعله الحاكم بأمر الله من هدم العديد من الحمامات كان سببه ظهور بعض المفاسد الاجتماعية والتي اراد بترها تماما لكن بهذا طمس مظهراً من مظاهر العصر الفاطمي وكان بفعله هذا مساعداً على عدم تمكننا من دراسة هذا الجانب الخاص بالعصر الفاطمي من جراء هدم هذه الحمامات (١) . وهو الشيء الذي يفتقده الباحثين في هذا المجال من العصر الفاطمي .

ولقد أسفرت حفريات هيئة الآثار (٢) عن بقايا حمام من العصر الفاطمي لكنه لا يوضح الشكل التام للحمام الفاطمي (٣) ، وفي الحقيقة إن ما فعله الحاكم بأمر الله من هدم الحمامات لمنع النساء من دخولها فذلك لايعنى أن القاهرة الفاطمية خلت من الحمامات منذ ذلك الوقت ولعل ما حدث عقب عهد الحاكم إستخدمت الحمامات المخصصة للرجال لتكون في فترات مختلفه للنساء أيضا مع مراعاة تحديد التوقيت الخاص بالرجال وآخر للنساء ، وكذلك تم بناء حمامات أخرى للنساء .

(١) السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ١٤، ١٥ .

(٢) محاضر اللجنة الدائمة للآثار الاسلامية - الكراسه الحادية والأربعون ، القاهرة ، سنة ١٩٦٣م .

(٣) أحمد عبد الرازق : تاريخ وآثار مصر الإسلامية ، ص ٢٦٧ .

- محمد سيف النصر : المنشآت الاجتماعية بالقاهرة ، ص ١٠٧ .

المأكولات المغربية :

تتوعدت المأكولات المغربية فى العصر الفاطمى وإشتملت على العديء من الأصناف، فالمرأة المغربية أءءعت فى فنون الطهى من المخبوزات والهلوى والفظائر، ومن أهم الأكلات المغربية الكسكى (١) والحريرة وهريسة الأرز والبسءة وكان من الهلوى العءيء من الأنواع منها الكعك والكنافه والفظائف وهريسه الفسءق المصنوعه من السعل والفسءق ، والخشكنانج والفانيء (٢) . كما كثر اسءءءم التوابل فى المءبءخ المغربى مثل القرفه والزعفران (٣) والينسون والكجروية والكمون والبهار والقلقل وغيرها من التوابل . كما كان الهليب من المشروبات اللى يفضلهها المغاربه فكان يقدم مع التمر ، كذلك العصائر الطازجة المصنوعة من الفواكه مثل البرءقال والليمون وغيرها - ايضاً اسءءءام العسل (٤) بكثرة فى مأكولاتهم المغربية وكذلك السكر اسءءءم بكميات كبيرة لصنع الهلوى فقد تعدءت أنواع الطهى وأشكال الهلوى (٥) اللى ميزت مءءمع القاهرة فى العصر الفاطمى .

-
- (١) المقرىزى : الخطط ، ج ١ ، ص ٤٢٥ .
 - (٢) الفانيء : نوع من الهلوى المغربية واللى تسمى بكعب الغزال .
 - (٣) الوصله الى الهيب ، مءطوط ، ٧٤ ، صناعات ، ءار الكتب المصرية ، رقم ١١٧٦٣ .
 - (٤) المصءر السابق ،
 - (٥) المقرىزى : الخطط ، ج ١ ، ص ٤٢٦ .

الإحتفالات المغربية بالختان :

كان هناك إحتفالات مغربية إلى جانب احتفالات الزواج كان الإحتفال بالختان للمولود وكانت تتم عمليات الختان بشكل جماعى والحقيقة أن الخليفة المعز لدين الله الفاطمى هو أول من استثنى هذا الإحتفال الجماعى للختان منذ أن كان فى بلاد المغرب^(١) وعندما جاء الى مصر أصبح الختان الجماعى للصبيان^(٢) تقليداً متبعاً فى القاهرة حيث تقام الإحتفالات وتقدم الهدايا .

وكان عقب الختان يعطى لكل صبى من مائتى درهم الى مائه وخمسين هذا غير الكسوة^(٣) .

أما عن عادات المغاربة فى ماتهم وأحزانهم :

فكان المغاربة من عاداتهم فى ذلك لبس الملابس البيضاء عند الحزن وعن ذلك قال الشاعر :

لبستم فى ماتكم بياضاً فجنتم فى زى غريب
صدقتم فالبياض لباس حزن ولا حزن أشد من المشيب^(٤)

ايضا من عاداتهم زيارة القبور فى المناسبات والأعياد وقد منع الحاكم بأمر الله^(٥) ذهاب النساء لزيارة القبور لما قد يحدث من أمور غير لائقه لاتتنق والمكان الذى هم فى زيارته .

(١) أمر المعز فى سنة ٣٥١ هـ بدعوة الأطفال لعامة الفاس وباختلاف طبقاتهم فى كافة أرجاء دولته

بأن يختنوا مع أولاده الثلاثة وهم عبد الله ونزار المسمى بالعزير بالله وعقيل .

التويرى نها الارب ، ج ٢ ، ورقه ٣٨ .

(٢) حسن خضيرى ، علاقات الفاطميين فى مصر بدول المغرب ، ص ٢٥٠ .

(٣) القاضى النعمان : المجالس والمسائرات ، ص ٥٥٧ .

(٤) الموسوعة المغربية : ج ٤ ، ص

(٥) القاضى النعمان : المجالس والمسائرات ، ص ٥٥٦ .

المقرى ، نفع الطيب ، ج ٤ ، ص ٤٠٤

أنواع التسلية فى العصر الفاطمى :

كان من أنواع التسلية التى مارستها المغاربة فى العصر الفاطمى والتى هى من عاداتهم التنزه والترفيه عن النفس ومنها التجمع على شاطئ النيل للتمتع بالمشاهدة كذلك الذهاب الى الحدائق والبساتين وأرجاء القاهرة ، كما كانت مجالس الصمر والغناء (١) من أنواع التسلية والتى كانت تعرف بمجالس اللهو والغناء ، ولقد عثر على طبق ذى بريق معدنى بداخله صورة لإمرأة (٢) تحمل القيثارة وهى آلة موسيقية للغناء على أنغامها ، توضح أنواع التسلية والمرح ، كما كان اللعب بالخيال معروفاً فى القاهرة الفاطمية ، كما احترف بعض الناس التقليد والمحاكاة فقد بلغ احدهم من المحاكاة أن يقلدوا ويحاكى طوائف السكان على اختلاف أجناسهم وأسنتهم (٣) .

كذلك كان النرد (٤) من أنواع التسلية التى تشابه الشطرنج فى الوقت الحاضر ، كما كانت لعبة التحطيب أو اللعب بالعصى من أنواع التسلية المعروفة فى العصر الفاطمى ، وفى متحف الفن الإسلامى صحن ذى البريق المعدنى به صور له لرجلان يمسكان بالعصى ويلعبون التحطيب (٥) ، كما كانت المجالس الاجتماعية الخاصة التى تعقد داخل المنازل من أنواع الترفيه والتسلية لسماع نوازل الأحاديث التى يتجلى فيها اللباقة العقلية وحسن البديهة لقضاء وقت الفراغ فى شىء مفيد ، هذا بالإضافة الى العديد من المنتزهات فى القاهرة وما حولها مثل بستان الروضة (٦) .

-
- (١) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٨٧ .
 - (٢) متحف الفن الإسلامى ، لوحة رقم ١٤٩٢٣ .
 - (٣) آدم متز : الحضارة الإسلامية ، ج ٢ ، ص ٢٢١ .
 - (٤) آدم متز : المرجع السابق ، ص ٢١٤ .
 - (٥) متحف الفن الإسلامى ، لوحة رقم ٣٦٧١١ .
 - (٦) بستان الروضة : بناء الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالى .
- السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ .

وهكذا تكون قد أوضحنا جزء من عادات وتقاليد المغاربة فى القاهرة فى العصر الفاطمى ، من حيث إحتفالاتهم بالزواج والختان وطبيعة معيشتهم ومآكلهم ومشاربهم وملابسهم وأحزانهم وعاداتهم فيها وأنواع التسلية والمنتزهات ، وبقي لنا إضافة وجيزة عن بعض العادات المغربية وبعض معتقداتهم . فمن عاداتهم عند كتابة الرسائل فيما بينهم فإن الكتابه بالطبع باللغة العربية ولكن بخط مغربى ومن مميزاتة (١) الألف المنحنين والطاء المائله الى جهة اليمين وكذلك حرف الدال والجيم كما أن الحروف منقوطة فى الكثير من المواضع (١) .

أيضا من الملاحظ على عاداتهم التى يغلبها حب الرقى والتنجيم وذلك ما تؤكدہ المصادر وما عثر عليه من أشياء مثل طاسة الخضة التى بها كتابات خاصة بالرقى للشفاء من الأمراض النفسية ، كما كان من عاداتهم اعتقادهم فى التميمة وما الى ذلك ، كما أن الخلفاء الفاطميين بصفه عامه إستهواهم حب التنجيم والفلک وبهذا نكون قد القينا الضوء على بعض عادات وتقاليد المغاربة فى القاهرة الفاطمية .

.....

(١) جروهمان : أوراق البردى العربية ، ج ١ ، ص ٦٧ .

(٢) المرجع السابق . ص ٦٧، ٦٨ .

الأثر الاجتماعي للمغاربة في القاهرة :

بعد دراسة المظاهر الإجتماعية الخاصة بالمغاربة في القاهرة الفاطمية . كان علينا أن نتقدم بذكر جوانب التأثير والتأثر لدى المغاربة في مجتمع القاهرة . ففي الحقيقة كانت هناك عوامل ، أدت إلى طبع الحياة الإجتماعية في القاهرة في العصر الفاطمي بطابع خاص وأبرز تلك العوامل وجود العنصر المغربي ، فهو عنصر إستقر بالقاهرة وعاش في مجتمعها وأضفى الكثير من عاداته بها ، فكان أهل البلاد المصريين كعادتهم دائماً يرحبون بضيوفهم ويمن يعيشون على أرضهم ، فيحتونهم ، هم وعاداتهم ، فيتأثرون بما هو جيد ، ويلفظون ما هو بعيد ، عن تقاليدهم وتعاليم دينهم الإسلامي الحنيف ، ولما كان المغاربة والمصريون تجمعهم حياة متشابهة حيث أن البربر والعرب ، عرفوا حياة البدو كما عرفوا حياة الحضر والإستقرار^(١) .

وهذا التشابه ينتج نوعاً واحداً من العمران وينشئ نوعاً من العادات والتقاليد المتشابهة التي تقرب بين المصريين والمغاربة^(٢) .

هذا ساعد على تأثر المصريين ببعض العادات المغربية في ذلك الوقت . والتي لايزال بعضها مستمراً حتى الآن .

(١) ابن خلدون : العبر ، ج ٦ ، ص ٤٢٠ .

(٢) ابن سعيد : تاريخ المغرب العربي ، ج ١ ، ص ٨٧ .

فظهر في مجتمع القاهرة الكثير من عادات المغاربة في الأطعمة وهى مالم تكن معروفة مثل كعك العيد^(١) والكسكسى المغربى والكنافة والقطائف وغيرها من الأكلات المغربية مثل البيصاره^(٢) كذلك البشماط أو بجماط^(٣) والزلايه^(٤) المصنوعة من الدقيق وتوكل بالعسل أو السكر وكلها أكلات مغربية عرفها مجتمع القاهرة .

كذلك تأثر مجتمع القاهرة بالاحتفالات المغربية والتي مازالت قائمة حتى اليوم كالإحتفال بالمولد النبوى الشريف فى الثانى عشر من ربيع الأول ، وإقامة الزينات وصنع الحلوى الخاصه بهذه المناسبه ومنها عروس المولد اذ كما كانت تعرف فى العصر الفاطمى بالعلايق حيث كانت تعلق داخل دكاكين بيع الحلوى فى أسواق القاهرة ، كذلك الإحتفال بعيد وفاء النيل الذى أعيد الإحتفال به فى العصر الفاطمى^(٥) .

كذلك من الأثر المغربى على مجتمع القاهرة فانوس^(٦) رمضان وأيضا الإحتفال بليلة القدر والتي كانت تعرف بليلة ختم القرآن فهذا يعد أثراً مغربياً فى مجتمع القاهرة .

(١) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٤٢٥ .

(٢) البيصاره، هى مطبوخ يتخذ من جريش الغول وهو معروف بهذا المعنى فى المغرب ، وكان يعتبر

أكله قومية ، خاصه فى مدينة جباله شمال المغرب ، وتأكل البيصاره بإضافة زيت الزيتون إليها .
وقد أشار الى هذا النوع من الطعام كل من المقدسى - والنورى ودوزى .

الموسوعة المغربية ، للأعلام البشرية والحضارية ، ج ٤ ، ص ٢٤١ .

(٣) البشماط أو بجماط : هو نوع من الكعك غير المحشو وهو تحريف لكلمة بقسماط وقد ذكرها

المقرئى فى كتابه نفع الطيب ، ج ٢ ، ص ٧١٣ .

(٤) حسن حسنى عبد الوهاب ، بساط العقيق ، ص ٤٣ .

(٥) على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١ ، ص ٥٠ .

(٦) يرجع إقتران فانوس رمضان الى العصر الفاطمى عندما دخل المعزدين الله الى القاهرة فى شهر

رمضان سنة ٣٦٢هـ فتجمع الناس لإستقبال الخليفه الفاطمى ولتهنئته والحظو بحضرة الخليفة ،
ولما كان ذلك ليلاً فأمسكوا بالمصابيح لإنارة الطريق وإعلاناً منهم بالابتهاج ، :

- المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٣٨٠ .

كما تأثرت بعض مظاهر الملابس وفقاً لما رآه المصريون من ملابس المغاربة مثل العمامة^(١) والتي أصبحت فيما بعد من أهم ما يميز رجال الدين ، كذلك إستخدم المصريون فى لباسهم ما هو مأخوذ عن المغاربة مثال ذلك ما إتخذه الرجال حذاء لهم وهى " البلغة"^(٢) خاصة فى فصول الصيف .

كما نجد تأثيراً مغربياً آخر فى مجتمع القاهرة فى العصر الفاطمى وهو عصر ، شهد ألوان من البذخ والثراء وكثرة الإحتفالات والمواكب .

وهى مظاهر أثرت وبهرت نفوس المصريين الذين لم يشاهدوا ، مثلها من قبل قدوم المغاربة بصحبة الفاطميين وأدى ذلك إلى الثراء والبذخ الذى يتصف به ذلك العصر ، وإلى ظهور العديد من العادات الإجتماعية مثل إقامة الإحتفالات الفخمة والأسمطة الفاخرة والملابس الثمينة ، فقد تنافس كبار رجال الدولة إلى بناء القصور والإبداع فى معمارها وزخرفتها^(٣) .

(١) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٥٥ .

(٢) البلغة : هى مدام للرجال أى حذاء ولعل المصريين إقتبسوها من المغرب الذى كان يصدر لهم

هذا النوع من الأحذية فهى معروفة بهذا الإسم فى المغرب ، وقد أشير إليها فى مدح المأمون أبى العلاء بن منصور من بنى عبد المؤمن ببلاد المغرب فىقول : " لتبليغها المضطر تدعى ببلغة : وإن قست بالتشبيه شبهتها نعلًا " .

Caille, Histoire 'de Rabouches, afes Bulleco, du Maroc Vol. IIIN ,

II (1936)

- الموسوعه المغربية للأعلام البشرية والحضارية ، ج ٤ ، ص ٢٥٤ .

(٣) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٥٢ .

ومن الجدير بالذكر ، أن هناك أثر آخر للمغاربة وهو ذلك الصرح الكبير الذى شيده الفاطميون وشاركهم فى ذلك أعوانهم المغاربة ذلك هو الأزهر الشريف حيث كان ومازال مناره للعلم والعلماء ومركز إشعاع دينى وحضارى (١) له عظيم الأثر على مجتمع القاهرة والعالم الإسلامى . فكان الأزهر فى العصر الفاطمى ولايزال منارة تتجه إليها الأبصار لطلب العلم . ويعد هذا تأثيراً وتطوراً فى مجتمع القاهرة بل وسبق فى ذلك العصر . هذا بالإضافة إلى التصوف أو الذى تبلور فيما بعد وعرف بالطرق الصوفية ، فمن الثابت أن الفاطميين إستغلوا ناحية التصوف لنشر مذهبهم وهذا ما يؤكد ابن خلدون من أن الصوفية نقلوا نظامهم عن التشيع (٢) وهكذا عرف مجتمع القاهرة (٣) التصوف (٤) عن طريق المغاربة (٥) فى العصر الفاطمى .

-
- (١) قد تتلمذ فى ظل الأزهر ابن الهيثم الشهير بعلمه وإبداعه ، وكان ممن تولى وظيفة شيخ الأزهر العديد من المغاربة منهم أبو زكريا يحيى الشاوى والشيخ خضر حصين من تونس وأيضاً الشيخ حسن العطار بن محمد المغربى : الموسوعه المغربيه : ج ٤ ، ص ٣٠ .
- (٢) زكى مبارك : التصوف ، ج ٢ ، ص ٣٥ .
- (٣) ابو المحاسن : النجوم ، ج ٦ ، ص ١٠٠ .
- (٤) هناك عدة آراء عن اشتقاق كلمة " تصوف " أهمها أنها مشتقة من الصوف وهو لباس الصوفيه المفضل ، ابن حبيب : درة الأسلاك ، ج ٢ ، ص ٢٦٠ ، وهناك رأى آخر أنها مشتقة من الصفاء لتصفية القلوب ، السيوطى : إتمام الدراية ، ص ٢٠٣ .
- وكان قد وفد على مصر كثير من مشايخ الصوفيه مثل أبى الحسن الشاذلى وغيره من مشايخ الصوفيه المغاربة ، سعيد عاشور : المجتمع المصرى ، ص ١٦٢ .

أيضا من التأثيرات المغربية فى مجتمع القاهرة حبيهم لأولياء الله الصالحين وبناء الأضرحة والمساجد لهم مثل الشيخ الطرطوشى^(١) فهو مغربى . وغيره الكثير من أولياء الله الصالحين والمشايخ^(٢) المغاربه الذين أثروا^(٣) فى مجتمع القاهرة وظلوا شاهداً على الصلات الإجتماعية التى كانت بين المصريين والمغاربه فى ذلك الوقت .

وعن المشايخ والفقهاء المغاربه يتضح أثراً مغربياً آخر فى مجتمع القاهرة وهو إقتران أسمائهم بكلمة " سيدى : للتوقير والإحترام مثل " سيدى جابر"^(٤) وإستمر ذلك حتى بعد إنقضاء العصر الفاطمى .

(١) وهو من أئمة الأعلام الرحاله الفقيه أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشى ولد بمدينة طرطوشه سنه ٤٥١ هـ / ١٠٥٩ م وإليها ينسب ، رحل من المشرق سنه ٤٧٦ هـ / ١٠٨٣ م فى الخامسة والعشرين من عمره وأقام بالقاهرة وإستقر بالاسكندرية زمن الوزير الأفضل بن بدر الجمالى وإستمر الطرطوشى فى أداء رسالته العلميه بالتدريس على مذهب الإمام مالك وقد تزوج الشيخ الطرطوشى بالاسكندرية من سيدة ذات مال فتحصنت أحواله .
الطرطوشى : سراج الملوك ، ص ٣٢ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، ج١ ، ص ٤٥٢ .

(٢) هناك العديد من المشايخ والأضرحة لأولياء الله الصالحين من المغاربه بمصر مثل - أبى العباس المرسى وأبى القاسم القبارى ، وكلاهما أضرحتهما بالاسكندرية والسيد احمد البدوى بطنطا .
ابن رشيد السبتي : رحلة ابن رشيد ، ص ٨٥ .

(٣) سعد ز غلول عبد الحميد : الأثر المغربى ، ص ٢١٠ .

(٤) إبراهيم نور الدين : حياة السيد البدوى ، المقدمة لأمين مرسى قنديل ، ص ١٦٢ .

ومن التأثيرات المغربية ذلك الإحتفال بالختان الجماعى ^(١) فيقول عنه النعمان "والختانون فى السراقات على الكراسى وبين أيديهم المنابر لجلوس الصبيان والقوم بمسكونهم فى حجورهم ، ويقفون فى البخور وماء الورد على رؤوسهم ويرشونهم على وجوههم لما يعترتهم من روع ^(٢) وهذه العادة المغربية للختان الجماعى فى العصر الفاطمى هى ما نشاهده فى الأحياء الشعبية فى مجتمع القاهرة . وإلى جانب كل هذه التأثيرات المغربية فقد تأثر المغاربة بالمجتمع المصرى بصفه عامه ومجتمع القاهرة بصفه خاصه ، فكما نعلم أن المغاربة يتكلمون اللغة العربية بلهجة مغربية فى ذلك الوقت وكان لإختلاطهم بأهل البلاد فى القاهرة أثر فى تناقلهم بعض العبارات المصرية فى حديثهم الى جانب تمكنهم من الضلاعه فى اللغة العربية عند إستقرارهم فى القاهرة الفاطمية ، كما تأثر المجتمع فى القاهرة ببعض العبارات المغربية ^(٣) فى حديثهم مثل كلمة - البهدلة ^(٤) ومعناها التحرش وهى كلمة دارجه عند عامه المغرب بأن " المبهدل " هو المستقذر لعدم إنتظام ملبسه أو سيره أو عمله كما أن كلمة " بهدله " عند المغاربة بمعنى إحتقره وكلمة " حارة " التى استخدمها المغاربة عند إقامتهم فى القاهرة ومازلنا نستخدمها حتى اليوم وغيرها العديد من العبارات المغربية التى أدخلت الكثير من المفردات اللغوية المغربية على مجتمع القاهرة .

وصفوة القول أن للمغاربة دور كبير فى مجتمع القاهرة من حيث التأثير والتأثر فى هذا المجتمع فى العصر الفاطمى وفى العديد من المظاهر الإجتماعى والتى مازال جزء كبير منها مستمراً حتى اليوم .

(١) القاضى النعمان : المجالس والمسائرات ، ص ٥٥٦ .

(٢) القاضى النعمان : المجالس والمسائرات ، ص ٥٥٧ ، حاشية رقم ١ .

(٣) سعد زغلول عبد الحميد : الأثر المغربى ، ص ٢٠٩ .

(٤) الموسوعة المغربية ، ج ٤ ، ص ٢٨٣ .